کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
خطی «فهرست شده»
۵۲۰۱

[illegible]

بازدید شد
۱۳۸۴

۱۴۰۲

۶۶۱۹

کتابخانه مجلس شورای ملی

شماره ثبت کتاب ۶۶۶۸۵

کتاب مجموعه رسائل سید صدرالدین

مؤلف

موضوع ۵۲۰۱

شمارهٔ قفسه ~~۶۶۱۹~~

خطی «فهرست شده»

۵۲۰۱

بازرسی شد
۳۷ - ۶

رسائلی از سید صدرالدین شیرازی [illegible]

رساله در نشئه بدا

رساله در علم باری

رساله در جبر و تفویض
که از تألیف مخدوم [illegible] است

[illegible]

[illegible]
۱۳۴۸

کتابخانه مجلس شورای ملی

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة
انك انت الوهاب سبحانك اللهم يا من بهرت عظمته وجلاله
وعلت كلمته وكماله وغلب قهره وظهر امره وخفى تدبيره و
اختفى مكره كل خليقتك تحت قدرتك مقهورون وجميع بريتك
الى مشيتك صائرون جرى بقدرتك القضاء ومضت
على ارادتك الاشياء فهى بمشيتك دون قولك مؤتمرة
وبارادتك دون نهيك منزجرة الواح نفوسنا بشتات
فيض فضلك ناضرة وابصار قلوبنا الى نزول سيبك ناظرة
ذللت بقدرتك الصعاب وتسببت بلطفك الاسباب
صل على نورك الاكمل ودينك الاول الفاتح الخاتم المهيمن
على العوالم وعلى آله الذين عليك والهادين اليك الفائزين
بالدنو اليك القائمين بامرك العاملين بارادتك التائهين في محبتك

الذين بهم نزلت غيث الجود وامسكت السماء ان تقع على الارض
ليوم الجود وجعلتهم وسائل لمن ارادك ووسائط لمن طلبك
فها نحن عبيدك المحتاجون وخليقتك المضطرون ندعوك كما امرت
فاستجب لنا كما وعدت فمنك المبدء واليك المنتهى وعليك المتكل
واليك المشتكى وبعد فيقول الملتجى الى حرم خامس آل العبا واول
الانوار العشرة الائمة احوج المحتاجين واقل الاقلين محمد
محمد ابن محمد الرضوى المدعو بصدر الدين احسن الله عاقبته في يوميه
يوم الدنيا ويوم الدين وغفر له ولوالديه وبرحمته نظر اليهما واليه
الى بعد ما سبحت على معلوماتي غياهب النسيان وذهبت
بمرور والاعصار كان اذ كنت في زمان يجعل الولدان شيبا و
المشيب خاطه والمخلى مرضيا خطر ببالي ان اتفكر في مسئلة البداء
الذى القول به من خصايص اهل البيت عليهم السلام مع انهم كما في خا
طرى مما تقدم لى ولا يا خصصت على غناء النفس ودرست
جواد العقل نظرا الى ما سبق وعلى ما لم يسبق هطلت
على رسلك دين انت من هذه الطينة والى تلك هذه الالهية

فانظر عسى ان تكون جنيت ولا اجتنبت وضللت وما اهتديت
رحم الله من عرف قدره ولم يتعد طوره فقال سمعًا وطاعة ولا
ترى منى الا الاطاعة فسار في بحار علومهم وحل الكل في الاحتجاج
على حضورهم ونظر بعين الرضا الى عيوبه فجال الرضا فرأى فيها
ما يأتى ما يحتى فقلت مشكرا على تأمل ودون تأمل فكتبت
ما قسطى وينا سب اهلى ورابطى ثم ذيلته بما افاده الاساتذة
الجهابذة ليكون الختام مسكًا وغرضى تصحيح المعرك في هذه المسئلة على
جمهور العلماء من المحدثين والحكماء والمتكلمين لئلا يبقى للولى والعدو
كلام وكحيس الطلب على طرف التمام فان رأيت خطأ منى فقد
سبقت المعذرة وان نظرت الامالا يناسب طريقة فرقتنا
الناجية فقد عرفت الغرض واذا اردت فلنمهد مقدمات
الاولى ان اليد بالمعنى اللغوى لما كان مستلزما للتغير الاثر
والجسد [illegible] يده وله ارتكب التجوز من قال به رغم
اما بحمل اليد على معنى يليق بجنابه سبحانه او بابقائه على معناه
اللغوى وارتكاب التجوز في نسبته اليه تعالى وعلى التقديرين

ذكر [illegible] على ان الوصول الى [illegible] وسكون
ابدا مجهول لا يعلم معناه الحقيقى [illegible] ودون
الا نفسه واما [illegible] من [illegible]
بعيد وذلك [illegible] من [illegible] ولكن
الا [illegible] في [illegible] وضعهم [illegible] ازمنة
[illegible] ذاته [illegible] عنوان [illegible]
[illegible] يطلب [illegible]
فيه [illegible]

لابد اما من تحقق امر في الواقع يناسبه اليد بالمعنى اللغوى وله علاقة
مصححة للتجوز واما من تحقق علاقة مصححة لتلك النسبة وعلى الاول
لا يكون في النسبة تجوز وعلى الثاني لا يكون في لفظ اليد والثانية انه
قد تقرر عند اهل العلم ان كلما يكون في الانسان الذى هو العالم الصغير
يكون له مماثل في العالم الكبير دون العكس ويحكم الاقدمين من الحكماء علم
انهم جعلوا معرفة النفس والبدن مرقاة لمعرفة الله وجميع مخلوقاته و
اتفقت كلمتهم على مضمون قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه
وكما نسب اليه عليه السلام اتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم
الاكبر ومن انتقل الى هذه الدعوى شواهد كثيرة يمكن استنباطها من
مجموعها وان لم يكن كل شاهد كافيا في دعوى الكلية وبالجملة لا ارتياب
في عدم المعارض من النقل ثم من راجع نفسه يجد انه قد يعزم على شيء
بعد علمها بنفعه وتهيأ اسبابه ولا يرى مانعا رخصة في الترك
وبعد ما يحضر وقت الفعل يجد ان نفسه تعزمتها غارقة على
ترك ما ارادت فعله او فعل ما ارادت تركه وهو لا يعلم
سبب شئ من الانفساخ وهذه احدى طرق التصديق بوجود موجود

مغاير له عالم بالسر واخفى منه متصرف فيه بارادته كيف شاء
واراد فيقع ما اراد لا ما يريد ثالثها الا ان الله تعالى اوجد بقدرته
ملائكة او عقولا او نفوسا او مجردات او ما شئت فسمه وجعلها
وسايط رحمته وفيضه وسخطه وغضبه ومن ذلك اللوح المحفوظ
ولوح المحو والاثبات اذ لثبوت الشيء فيه ومحوه منه مدخل
فيما يقع في عالمنا فان شئت قلت ان تلك الوسايط باجمعها
جواهر مدركة كما ورد عن خازن علم الله وخليفته في خليقته امير
المؤمنين صلى الله عليه وآله في اللوح حيث قال اما اللوح المحفوظ
كما ستنقله عن بعض الفضلاء وان شئت قلت بعضها اجسام
غير مدركة بشرط ان تعلم نسبتها الى الله تعالى كنسبة وفي
تصرف الملائكة في العالم بامره تعالى وان لله ملائكة خلاقين
مصورين ونفخ جبرائيل عليه السلام في درع مريم عليها السلام لاهب
لك غلاما زكيا وغير ذلك مما لا يحصى رابعها ان قد عرفنا
معاشر المتقين لآثار خلفاء الله وحججه صلوات الله عليهم ان ما يقع
في الوجود مسبوق بخصال سبع منها الاذن من الله تعالى وا

ثم مغاير للارادة وجه المقدمة يتفرع عليها كثير من العقايد الحقة
والعلم بها نافع للعاملين والاشبه انه ليس صفة حقيقية بل مرجعها الى
التخلية بين الامور وتاثيراتها وعدمها اما بمنع تاثيرها او بمنع غيرها او
باحداث استعداد وهي في الحقيقة ايضا مرصاد للاستعداد السابق غير
مسبوق باستعداد فهو نظير القاء الصور العلمية على النفوس من
غير فكر ونظر ولا يحتاج في تحققه في طرف الواقع الى ادون امر
كما ان الايجاد لا يحتاج الى الة وجوهر ويناسبه لفظ الاذن في
نسبته الى ما وقع ولفظ المنع ان نسبته الى ما لم يقع ولا ضير ان لم نعلم
كيفية ذلك المنع والتخلية وانه يحول بين المرء وقلبه عند ارادته كما
مر ولا نعلم كيفية تلك الحيلولة مع وقوعها علينا فنعلم وذلك انه
ليس شيء علة تامة لشيء الا مع مدخلية اذنه تعالى فان النار تحرق
القطن واليبس باذنه والحركة باذنه وان لم يوجبها كما مر في
ولم نعدم خامسها ان بعض الاشياء قد يحصل له نسبة خاصة اليه
سبحانه بحيث يصير منشأ لفيضانه شيء عليه وقد يصير سببا
لحدوث حادث آخر ولا نعلم تحقق هذه النسبة بتلك الجهة الا

تم الذي هو الطرف الاقوى من طرفيها مثلا نعلم ان الدعاء قد يستجاب
ولا نعلم تحقق تلك الاستجابة قبل ترتب آثارها عليها الا الذي
يجيب المضطر وليس لنا طريق الى معرفة خصوصية النسبة التي صارت
سببا للاستجابة وفي الاحاديث عن آل العبا انه قد يكتم بين
وبين بعض عباده سرا لا يعلمه الا هو وذلك لعبده وان لم
يكن من المقربين فضلا عنهم **السادس** انا وان قلنا بالعقول المجردة
والنفوس الفلكية العالمة فلا نقول بانها مما لا تحدث فيها صفة
كاستعداد حادث فضلا عن الصفات الاعتبارية الحادثة
وهم اولوا اجنحة مثنى وثلاث ورباع ويزيد ما يشاء ولا
يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وعنده مفاتح الغيب التي
لا يعلمها الا هو فهم يقولون عقولا او نفوسا في كل وقت
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ولا يحكمون لملاحظة الاسباب
الظاهرة حكما قطعيا بوجود المسببات الا مع علمهم بالسبب
الخفي الذي يكتم عن ربهم عز شانه وليس مراد من قال ان
حادث مسبوق بالمادة ثم مسبوق بالعدم او الجسم البسيط

مرادهم

٤

مرادهم بها ما يشمل المجرد الموصوف بالعرض لاسيما النفوس
الفلكية المحركة لا بد انها شوقا وابتهاجا بعد شوق وابتهاج آخر
مع ان الدليل الذي استدل به على هذا المطلب غير تام عندي
وافاد شيد اركانه علامة زمانه جدي الامجد رضوان الله عليه
ونقل ابن عمي الفاضل المحقق جمال الملة والدين سقى الله
ثراه في اخر المجلد الاول من شرحه على الالهيات من الشفاء وقد صرح
في فنه بهذا ومن تامل في حال النفوس الكاملة في هذه النشأة
وفي النشأة الاخرة ظهر له امكان اختراعها الاشياء من غير سبق
مادة لها **السابع** ان جميع ما يقع في الوجود محفوظ عند الله
تعالى ثابتا بثباته ومتغيرا الى انها والحالة التي ينتقل منها المتغير
والتي ينتقل اليها فعلى هذا لا يمكن في مثل هذا العلم التغير لانه
انما يكون في علم لا يكون محيطا بكل الحالات وما يسقط من ورقة
الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا
في كتاب مبين اذا تمهدت هذه فاعلم انه جرت عادته تعالى شانه ربط
الاسباب بالمسببات بحيث لو تخلف واحد منها ولم يحدث شيء

منع وان شئت قلت اذن في حبس المؤثر عن التاثير
لترتب المسببات عليها ترتباً لازماً مبناه المناسبة والخصوصية
بينهما لا بالعقل كما قالت الاشعرية من ان نسبة الشيئين المتغايرين الى
كنسبته الى الباري لا كما قالت المعتزلة من ان العباد مستقلون
في افعالهم ولا كما يقوله بعض من لا معرفة له من ان الله عز شأنه
فعل فعلاً او فعالاً يترتب عليها ما يترتب شاء او ابى نعم
قد يعلم في بعض الاسباب والمسببات قبل وقوعها ان
الاذن منه تعالى حاصل حتماً وانه لا يثبت التاثير من
اما بالنظر او بغيره من وحي او الهام وقد قال جمهور العلماء الحكماء
منع المؤثرات عن تاثيرها مطلقاً او بحسب الكمية والكيفية وهو
ظاهر على اصول الاشاعرة وعلى اصولنا يدبر الامر ما من
شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون
وقال بطليموس في الثمرة قد يقدر المنجم على دفع كثير من فعال
النجوم اذا كان عالماً بطبيعة ما تؤثر فيه ووطأ قبل وقوعه
قابلاً لحفظ فالملك او بعقد او نفس وبالجملة المتوسط الآخر

من الالهيات بمعنى الانقطاع وشبهه

تعالى اذا لاحظ اسباب موت زيد مثلاً من مبدا الخلق الى دفنه
يريد ويعزم على قبض روحه ولا يطلع على ان داعياً يدعو لشفائه
ومتصدقاً يتصدق له اذ لا علم له بان الله يجيب الدعاء او يقبل الصدقة
اذ هما امران بين الله وبين عبده كما مر فعند الدعاء او التصدق
فيه من الله فسخ عزيمته من غير سبق شعور له به وبسبب علمه الان بالاجابة
والقبول فسخ زيد اما بلا علم احد سوى الفسخ اذ تصرف
من الله تعالى او الوسائط في اسباب عمره من الامور السماوية والا
رضية وان شئت قلت يكفيه منع الله عز شأنه الاسباب
عن التاثير بتوسط الدعاء والتصدق فيحصل له الشفاء وهذا ذكرنا
الوسائط المدركة المريدة لما ذكرنا عرض صحيح لبعد اهل هذا ان
الحكمة والكلام والحديث ولهذا سبب يدل ان يمكن الوسائط عالمة
مريدة لم ينكرها لان الحكماء اثبتوا وسائط كثيرة واما كلام الاخرين
فيكفي القول باللوح واعتقاد كونه جسماً لا ادراك له مع
اعتقاد ان له مدخلاً في وجود الكائنات وعدمها ثم ان الوسائط
على تقدير وجودها لا حكم لها قطعياً على وجود المسبب كما مر

قال الفاضل [illegible]

[illegible]

فانه [illegible]

6

نعم الحكم حكما قطعيا بان هذه الاسباب لو خليت ونفسها ولم يحصل مانع
منه تعالى لادت الى وجود هذا الشيء وهذه الشرطية لا يزول الا
بها وان لم يقع الشيء لحصول المانع منه وتحقق اسباب ما بان هذه
يحكم ايضا حكما قطعيا بانه الاصلح ما يقع سواء كان ما تهيأت اسبابه
على الظاهر ام الذي لم تتهيأ اسبابه على الظاهر وبان الراجح على
حال الاسباب وقوع مسببها ولعلمها بالاسباب بالظاهر يعزم على
امضاء المسبب حسب ما اراده منها لانها لا تعصي الله فيما امره
منها وبعد انفساخ عزمها وتثبيته اياها بموجب علمه الا ان
وقضاءنا فقد يظهر لها ان بسبب حادث تغيرت المصلحة
فتعزم على فعل ما قد تضاه هذا السبب وتفعله فليس هناك الا
الجهل البسيط وبعلم الحادث وبعزم الجديد وبعلم عنده تعالى ويفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد ويمكن ان يحدث لها العلم بالاسجية وان
المصلحة في خلاف ما ارادته اولا وتهيأت له الاسباب
من طريق الالهام او غيره فتفسخ العزم الاول وتعزم عزما
جديدا او لما كان تسخيره تعالى للوسائط وقبولها المآثر دفعة

اسند

اسنده وقوى من تسخير النفس للبدن والالوهية يمكن نسبة هذه الارادة
والفسخ وظهور المصلحة بعد عدمه الى الله تعالى اولا ومن نسبة الانفعال
والانفعالات البدنية الى النفس مجردة كانت او مادية
مباينة للبدن ومن عرف قوتيه الحق فقد عرف الله اولى
بجميع الموجودات من انفسها ومن تأمل في حال الانسان
انه كيف لا يرى الجسم المقابل مع فتح بصره وتحقق شرائط
الرؤية ما خلا توجه النفس لشوق الى الغير او لخوف منه ولذا
حال بواقي الحواس انفتح عليه ابواب من العلم وقد ترى ان المتكلمين يسندون
فعل البدن الى النفس وفعل النفس الى البدن ويرى ذلك الاسناد
حقيقة لا مجازا ويدعوه الى ذلك ملاحظة شدة الارتباط
يزعم الغافل والجاهل اتحادهما وكون صفات احدهما حقيقة للآخر كما
لا خفاء فيه والاسكان نسبة ما له تعلق بالآلة الى ذي
الآلة مجازا لما كان سائغا له واعترض بانه حقيقة لكن قد مر ولنا
ملتزم في قولنا هو من الامير التجوز في الاسناد لكن في المبدأ مشتغل
في معناه الحقيقي والاسناد لكن هو الامر ما له في الحقيقة وان

[illegible]

ثم تسامح متعارفا بكون الاسناد من قبيل هزم الامير الجند
ومن قبيل قوله عز شانه فلما آسفونا انتقمنا منهم وقوله عز من
قائل ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم مع انه الى خلفائه
وعليهم صلوات الله عليهم وان شئت قلت ان تهيئة اسباب شيء
ثم قطع تاثيرها واحداث ما يضاده لما كان شبيها بنوع منا
علم امر ثم ظهور المصلحة في خلافه والعزم عليه اطلق البداء على فعله
سبحانه مجاز العلاقة المشابهة واطلاق الكريم ثم اسند المعنى المجازي
اليه سبحانه حقيقة هذا ما خطر بالبال ثم ظفرت بافادة ا [illegible]
الاعلام قال وحيد عصره السيد الداماد قدس سره في نبراس
الضياء البداء منزلته في التكوين بمنزلة النسخ في التشريع
فما في الامر التشريعي والاحكام التكليفية نسخ فهو في الامر
التكويني والمكونات الزمانية بداء فالنسخ كانه بداء تشريعي
والبداء كانه نسخ تكويني ولا بداء في القضاء ولا بالنسبة
الى جناب القدس الحق والمفارقات المحضة من الملائكة القدسية
وفي متن الدهر الذي هو ظرف مطلق الحصول القار والثبات

البارئ

7

والثبات ولا في عالم الوجود كله وانما البداء في القدر وفي امتداد الزمان
الذي هو افق التقضي والتجدد وظرف التدريج والتعاقب وبالنسبة الى
الكائنات الزمانية ومن في عالم الزمان والمكان واقليم المادة
والطبيعة وكما ان حقيقة النسخ عند التحقيق انتهاء الحكم التشريعي و
انقطاع [illegible] وارتفاعه عن وعاء الواقع فكذا
حقيقة البداء عند الفحص البالغ انبتات الاستمرار التكويني وانتهاء
اتصال الافاضة ومرجعه الى تحديد زمان الكون وتخصيص وقت
الافاضة لا انه ارتفاع المعلول الكائن عن وقت كونه وبطلانه
في حد حصوله انتهى وقيل عليه ان ما افاده قدس سره بمعزل
عن معنى البداء وبينهما كما بين الارض والسماء قول العبد الوجه في ذلك
هو ان النسخ عبارة عن بيان انتهاء زمان حكم تشريعي صادر
من الشارع مع معلومية حيث انتقض دليله استمراره وتحققه في المستقبل
من الزمان لولا ذلك البيان والبداء في اللغة عبارة عن
استصواب شيء علم بعد ان لم يعلم كما قاله ابن الاثير وقال الجوهري
بدا له في هذا الامر بداء اي نشا له فيه رأي وهو ذو بدوات

نهاية زمان وجود موجود والذي هو من جملة علله وانهدام ذلك
الموجود بعد ذلك الا انها نهاية وجود عقيبه بالضادة ونهاية
اولا وبين ما ذكر من سعي العبد على ان العلم بان لزمان وجود
بعض الاشياء نهاية وانقطاعا لا يفيد تعطيله بل وليس في الاقرار
به صعوبة كما يظهر مما سنقول من الاحاديث ونهاية لا يستلزم
البداء ان يصير الشي الذي يقع فيه من يبدو له اولا ثم يستطلع
له وجه الصواب في تركه وفعل ما ينافيه ثانيا والنسخ لا بد فيه
من صدور الحكم اولا وبيان انتهاء زمانه ثانيا بعد عمل المكلف
كما هو المشهور ثم اقول الذي يظهر من التامل في كلامه قدس ان
مقصوده بيان ان كلا في دعاء الزمان وطرف التجدد من
لا ملاحظة له لجميع ما وقع ويقع في الوجود بملاحظة اسباب وجود
شي وعقيق وجوده وتحققه منها ونهاية تؤدي اليه حتما
يرى التخلف منها فزعم انه في ذلك الشي لم يوجد في الوقت
المضروب والمعد له لانه يتحقق فيه سبب وجوده زائدا على عدد
ان كان راجيا الكا ده فيه تلك الاسباب ومن جملة الاسباب في ذلك

الزعم

٨

الزعم ملاحظة نظير وجود الامر في حال من يجوز له تجدد رأي مع
ان الواقع ليس كذلك بل تلك الاسباب كانت علة تامة
لما وجد منها في الواقع ولم يكن لما لم يوجد منها اسبابا ولا كان
له اسباب في القضاء الازلي وفي علم الله فلم يكن الوقت الذي
فهم انه وقت له وقتا له فاعدم ما عدم لكن شي من علله
متجددا زمان تجدده معين في الواقع فانعدم بمقتضى زمان وجوده
فاوقع تكوين وجوده معلوما مقتضيا مرادا وما علمه وقضاه
واراده تكوين وجوده وما لم يقع لم يكن معلوما ولا مرادا ولا
مقتضيا فاسناد البداء اليه تعالى انما يبنى على حسب زعم من
يصح في حق نفسه البداء او اطلاق الاية في ذلك مخطط على
الحدث انه اراد البعد بعد الذي يمكن توهم الاستمرار
في شانه كما انه يمكن توهم استمرار عدمها لاقول العلاقة المشابهة
في نهاية التي صارت بحيث يتوهم في اول النظر لاجلها سبق
رأي له عز شانه بعد ما لم يكن ولكان عز شانه من ابتناء النسخ
رفع ذلك التوهم نعم يرد عليه انه ان كان البعد وتوجيها

ورود من اطلاق البعد عليه تعالى كان على ابانة احتمال هو قرب
الى المعنى الحقيقي الخ مع بيان امكانه في الدوام وقد ظهر وسيظهر
ان بعض ما افاده غيره هو الاقرب وقال صدر المحققين
وفخر المتألهين في شرح الكافي وتبعه تلميذه الامام الرباني في الوافي
ان القوى المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الامور
دفعة واحدة لعدم تناهي تلك الامور بل انما ينتقش فيها
الحوادث شيئا فشيئا وجملة فجملة مع اسبابها وعللها على
نهج مستمر ونظام مستقر فان ما يحدث في عالم الكون والفساد
فانما هو من لوازم حركات الافلاك المسخرة لله تعالى و
نتائج بركاتها فهي تعلم انه كلما كان كذا كان كذا فمهما حصل
لها العلم باسباب حدوث امر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه فيه
فينتقش فيها ذلك الحكم وربما تأخر بعض الاسباب الموجب
لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه بقية الاسباب لولا
ذلك السبب ولم يحصل لها العلم بذلك بعد لعدم اطلاعها على
سبب ذلك السبب ثم لما جاء اوانه واطلعت عليه حكمت بخلاف

[illegible]

[illegible]

الحكم

الحكم الاول فمحي عنها نقش الحكم السابق وثبت الحكم الاخر مثلا لما حصل
لها العلم بموت زيد بمرض كذا في ليلة كذا لاسباب تقتضي ذلك
ولم يحصل لها العلم بتصدقه الذي سيأتي به قبيل ذلك الوقت لعدم
اطلاعها على اسباب التصدق بعد ثم علمت به وكان موته بتلك
الاسباب مشروطا بان لا يتصدق فيحكم اولا بالموت وثانيا
بالبرء واذا كانت الاسباب لوقوع امر ولا وقوعه متكافئة
ولم يحصل لها العلم برجحان احدهما بعد لعدم مجيء اوان سبب ذلك
الرجحان بعد كان لها التردد في وقوع ذلك الامر ولا وقوعه
فينتقش فيها الوقوع تارة واللاوقوع اخرى فهذا هو السبب
في البداء والمحو والاثبات والتردد وامثال ذلك في امور العالم
فاذا اتصلت بتلك القوى نفس النبي صلعم او الامام عليه السلام
وقرأ فيها بعض تلك الامور فله ان يخبر بما رآه بعين قلبه او شاهده
بنور بصيرته او سمع باذن قلبه واما نسبة ذلك كله الى الله
تعالى فلان كل ما يجري في عالم الملكوت انما يجري بارادة الله تعالى
بل فعلهم بعينه فعل الله سبحانه حيث انهم لا يعصون الله ما امرهم

ويفعلون ما يؤمرون اذ لا داعي لهم على الفعل الا ارادة
الله جل وعز لاستهلاك ارادتهم في ارادته تعالى ومثلهم كمثل الحواس
للبدن لان كلا منهم مامور بمحسوس تتلقت الحواس علمها به فكل كتابة
تكون في هذه الالواح والصحف فهو ايضا مكتوب لله عز وجل
بعد قضائه السابق المكتوب بقلمه الاول في صحف لوح
الله عز وجل نفسه بالنسبة الى ذلك بهذا الاعتبار وان كان
مثل هذه الامور يشعر بالتغير والسنوح وهو سبحانه منزه
عنه فانه كلما وجد او سيوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيته

اقول ومن ثمة التوحيد فيق الذي يظهر مما افاده رفع مقالة
هداة القوى الفلكية تحصيل العلم من ملاحظة حركة الافلاك
والاوضاع اللازمة العلم بانه كلما حدث ما سيحدث
يقع في العالم كذا او كذا من غير استثناء العين المقدم او معه
وهذه شرطية كاذبة لعدم كون ما فرضته في المقدم علة تامة
علة لذلك وانما يعلم العلم بوقوع شيء مما اعتقدته علة
تحكم حكما ايجابيا جليا بان كذا يحدث بعد تماميته ووقوع

علة وهذا ايضا كاذب لانها تستعلم بعده او تكشف عليها ووقوع
بعض الاسباب لم يوجب لوقوع الحادث علما خلاف ما
توجبه الاسباب الادلة التي اعتقدتها علة تامة مشتملة على
جملة ما يتوقف عليه وجود الشيء ومن العجب انه افضى الى صدق زيد
ايضا من جملة لوازم حركات الافلاك المستمرة ونتائج بركاتها
كما ان موته كان كذلك فكيف حكمت على الموت حكما شرطيا
ثم حمليا لاجل ملاحظة اسبابه مع انه كان خلاف الواقع ولم تعلم
اسباب الصدق الموجب مع انها مترتبة على اسبابها واسباب اسبابها
على اسبابها الى العلل الاولى الازلية المعلومة للنفوس
المجردة وبعد اللتيا والتي لم يكن هذا التغير من اسباب البرء لانه
ليس علما فعليا اذ حصل لها تصور الصدق الصادر من
المريض او غيره والتصديق بوجوده بعد تحققه وكذا البرء
لانه ليس علما فعليا او حصل لها تصوره التصديق الصادر عن الله
تعالى ولها سبب البداء ان يحدث فيمن بعده ولد حادث ويحدث
له سانح له مدخلية فيما بعده ولا تغيير فيه هذا ما يظهر في بادي

النظر في كلامه قدس وبعدما تنظر ليظهر ان ما افاده هو الاصل و
الاساس على مذاق الحكماء وان من اتى بعده من الفضلاء فانما
انتفع برشحات قلمه فضله وفيضه وقال افضل المحدثين و
لنذكر ما ظهر لنا من الآيات والاخبار بحيث تدل عليه
النصوص الصريحة ولا يأبى عنه العقول الصحيحة فنقول وبالله
التوفيق انهم عليهم السلام انما بالغوا في البداء ردا على اليهود
الذين يقولون ان الله قد فرغ من الامر وعلى النظام وبعض
المعتزلة الذين يقولون ان الله خلق الموجودات دفعة
واحدة على ما هي عليه الان معادن ونباتا وحيوانا وانسانا
ولم يتقدم خلق آدم على خلق اولاده والتقدم انما يقع في
ظهورها لا في حدوثها ووجودها وانما اخذوا هذه المقالة من
اصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة وعلى بعض الفلاسفة
القائلين بالعقول والنفوس الفلكية وبان الله تعالى لم يؤثر حقيقة
الا في العقل الاول فهم يعزلونه تعالى عن ملكه وينسبون الحوادث
الى هؤلاء وعلى آخرين منهم قالوا ان الله سبحانه اوجد

جميع

جميع مخلوقاته دفعة واحدة دهرية لا ترتب فيها باعتبار
الصدور من الجاعل وانما ترتبها في الزمان فقط كما انه لا ترتب الاجسام
المجتمعة زمانا وانما ترتبها في المكان فقط فنفوا عليهم السلام
كل ذلك واثبتوا انه تعالى كل يوم هو في شأن من اعدام شيء
واحداث آخر واماتة شخص واحياء آخر الى غير ذلك لئلا يترك
العباد التضرع الى الله ومسألته وطاعته والتقرب اليه بما
يصلح امور دنياهم وعقباهم وليرجوا عند التصدق على الفقراء
وصلة الارحام وبر الوالدين والمعروف والاحسان ما و
عدوا عليها من طول العمر وزيادة الرزق وغير ذلك انتهى

اقول الاعدام والاحداث والاماتة والاحياء لا يخلو
عن معنى البداء ويقول به من لا يقول بالبداء وهي مسببة عن
قدرته الكاملة وارادته التي يقول بها الامة باجمعهم الا
جاهلا غويا او بليدا غبيا فالصواب ان يقال انه تعالى
في كل يوم في شأن من اعدام ما يقتضي الاسباب وجوده
وايجاد ما يقتضي الاسباب عدمه واحياء ما يقتضي الاسباب

اماتة
ايجاد واماتة بما تقتضي الاسباب اماتة حيوة بسنوح
سانح وحدوث حادث يطلب بلسان حاله اعانته
رحمة او حلول نقمة ولقد احسن من قال بالفارسية
تا نگرید طفلک حلوا فروش دیگ رحمت در نیاید
بجوش اذ بديهة ان شيئا من الامور يمنع المؤثر عن تاثيره
ويوجد المسبب للآخر بسبب وييسر اسبابه وخيرته منحصراً
فيما هو خارج عن وعاء الزمان وظرف المادة فلا ينبغي الا ترك
الدعاء والتضرع اليه ولا يحصل لهم الياس منه ويرجون
منه الا برجوع من لا يعرفه كيف وان فرض علمهم بتحقق
الاسباب التي يرون ترتب المسببات عليها طول دهرهم
ومدة عمرهم وبقائهم من غير علمهم بتحقق شيء قد الهيها مع اعتقادهم
عدم الانتظام وكان ما ظنه مراده فقس وكذلك العبارة
نقصت عليهم قال رضي الله عنه ثم اعلم ان الآيات
والاخبار تدل على ان الله تعالى خلق لوحين اثبت فيهما
ما يحدث من الكائنات احدهما اللوح المحفوظ الذي لا تغير

فيه

فيه صلاحا وهو مطابق لعلمه تعالى والآخر لوح المحو والاثبات بحيث
يثبت فيه شيئا ثم يمحوه لحكم كثيرة لا تخفى على اولي الالباب مثلا يكتب فيه
ان عمر زيد خمسون سنة ومعناه ان مقتضى الحكمة ان يكون عمره
كذا اذا لم يعمل ما يقتضي طوله او قصره فاذا وصل الرحم
مثلا يمحى الخمسون ويكتب مكانه ستون واذا قطعها يكتب
مكانه اربعون وفي اللوح المحفوظ انه يصل وعمره ستون كما ان
الطبيب الحاذق اذا اطلع على مزاج شخص يحكم بان عمره بحسب المزاج
يكون ستين سنة فاذا شرب سما ومات او قتله انسان فنقص
من ذلك او استعمل دواء قوى مزاجه فزاد عليه لم يخالف
قول الطبيب والتغيير الواقع في هذا اللوح يسمى بالبداء واما لانه مشبه
به كما في سائر ما يطلق عليه تعالى من الابتلاء والاستهزاء و
السخرية وثباتها او لانه يظهر للملائكة او للخلق اذا اخبروا
بالاول خلاف ما علموا اولا واي استبعاد في تحقق هذين
اللوحين وكون الاستحالة في هذا المحو والاثبات حتى يحتاج
الى التاويل والتكلف وان لم تظهر الحكمة فيه لنا لعجز عقولنا عن

الاحاطة بها بهم اقول اما نسبة هذا التغيير بالبداء ونسبته
اليه سبحانه فانما تتم على تقدير ان يلاحظ ان نسبة اللوح اليه
كنسبة لوح الخيال الى النفس وان يكون علة الاثبات والمحو عنده
في وجود الشئ وعدمه بان يكون من جملة الاجزاء العلة
وتحقيق حال النسبة فما يستفيد من كلام صدر المحققين قدس سره
وانما المحذور خلاف ما علم اولا الملكة او الخلق لهم ثانيا فانما ثانيا
نسبة البداء اليهم لا اليه عز شأنه على تقدير ان يمكن لهم الفاعلين
للفعل حتى يصح ان يقال ثبت لهم في هذا الفعل رأي وعلموا
وجه الصواب فيه بعد ان لم يكونوا عالمين به وليس المحذور خلاف
معتقد احد في الواقع به اولا الا الصحيح ان يقال الكل في جهل
لا يلتفتون بشئ بعد الجهد به جهلا مركبا في حاله ولا يبعد توجيهه
ارجاعه الى ما صحابه بكلام التحرير السيد اعلى الله مقامه
وقدره وجه الاستفادة في هذا المحو والاثبات حتى يحتاج
الى التأويل والتكلف كانه تعريض واشارة الى الاول في
حمل اللوح على النفوس الفلكية اقول ان قلنا بان اللوح

شئ

شئ له علم وادراك من هو والقلم من جملة الملائكة المقربين قال الفاضل
صاحب الوافي في المعارف كمثل مولانا الصادق ع عن اللوح
والقلم فقال هما ملكان فلا مشاحة في تسميته بالنفس وتجويز
المحو والاثبات على سبيل تجدد ما يتركب ويتحلل ما يتعلق له
تعلقا بالسموات لا ينافيه نقش سوادا او ضرورة وفيه ولو
قلنا بانه جماد فلا بد من دليل عليه من النقل او العقل وتجرده وتسميته
باللوح لا يوجب الاعتقاد بجماديته وعدم ادراكه وكذا لو قيل
انه من درة بيضاء او ياقوتة حمراء او ترى انه يقال ان ادم ع
من الطين مع ان زيدا اشتمل على عظم ولحم وغيره كما هو اي قطع النظر
عن الجزء السابق ثم قال مع ان الحكم فيه ظاهرة منها ان يظهر للملائكة
الكاتبين في اللوح والمطلعين عليه لطفه تعالى بعباده وابقائه لهم في
الدنيا الى ما يستحقونه فيزدادوا به معرفة ومنها ان يعلم العباد
باخبار الرسل والحجج عليهم السلام ان لاعمالهم الحسنة مثل هذه
التأثيرات في صلاح امورهم ولاعمالهم السيئة تأثيرا في فسادها
فيكون داعيا لهم الى الخيرات صارفا لهم عن السيئات فظهر ان

لهذا اللوح لتقدمها على اللوح المحفوظ من جهة لصيرورته سببا لحصول
بعض الاعمال فبذلك انتقش في اللوح المحفوظ حصوله فلا يتوهم
انه بعدما كتب في هذا اللوح حصوله لا فائدة في المحو والاثبات
ومنها انه اذا اخبر الانبياء والاوصياء احيانا من كتاب المحو
والاثبات ثم اخبروا بخلافه يلزمهم الاذعان به ويكون في ذلك
تشديد للتكليف عليهم وتسبيبا لمزيد الاجر لهم كما في سائر ما يبتلي
الله عباده به من التكاليف الشاقة وايراد الامور التي تعجز
اكثر العقول عن الاحاطة بها وبها يمتاز المسلمون الذين فازوا
بدرجات اليقين عن الضعفاء الذين ليس لهم قدم راسخ في الدين
ومنها ان تكون هذه الاخبار تسلية لقوم من المؤمنين
المنتظرين لفرج اولياء الله وغلبة الحق واهله كما روي في
قصة نوح عليه السلام حين اخبر باهلاك القوم ثم اخر ذلك
مرارا وكما روي في فرج اهل البيت عليهم السلام وغلبتهم
لانهم لو كانوا اخبروا الشيعة في اوان ابتلائهم باستيلاء
المخالفين وشدة محنتهم انه ليس فرجهم الا بعد الف سنة

او الف

او الف سنة ليأسوا ورجعوا عن الدين ولكنهم اخبروا شيعتهم بتعجيل
الفرج وربما اخبروهم بانه يمكن ان يحصل الفرج في بعض الازمنة
القريبة ليثبتوا على الدين ويثابوا بانتظار الفرج كما سيأتي
في باب كراهة التوقيت من كتاب الحجة عن علي بن يقطين قال
قال لي ابو الحسن عليه السلام الشيعة تربى بالاماني منذ مائتي
سنة قال وقال يقطين لابنه علي بن يقطين ما بالنا قيل لنا
فكان وقيل لكم فلم يكن قال فقال له علي ان الذي قيل لنا ولكم من
مخرج واحد غير ان امركم حضر فاعطيتم محضه فكان كما قيل لكم وان
امرنا لم يحضر فعللنا بالاماني فلو قيل لنا ان هذا الامر لا
يكون الا الى مائتي سنة او ثلثمائة سنة لقست القلوب ولرجع
عامة الناس عن الاسلام ولكن قالوا ما اسرعه وما اقربه
تألفا لقلوب الناس وتقريبا للفرج وقد ذكرنا كثيرا من
الاخبار في ذلك في كتاب بحار الانوار في كتاب النبوة
لا سيما في ابواب قصص نوح وموسى وشعيب عليهم السلام وفي
كتاب الغيبة فاخبارهم ما يظهر انه خلاف ظاهر الامر قبل

المجملات والمتشابهات التي تصدر عنهم من تقصيص الحكم ثم يصدر
عنهم بعد ذلك تفسيرها وبيانها وقولهم يقع الامر الفلاني
في وقت كذا معناه ان كان كذا وان لم يقع الامر الفلاني
لم يترتب فيه ولم يذكروا الشرائط كلها او في النسخ فتح الفعل
وقد اوضحناه في باب فتح السعيد من الكتاب المذكور
فمعنى قولهم عليهم السلام ما عبد الله بشيء مثل البداء ان الايمان بالبداء
من اعظم العبادات القلبية لصعوبته ومعارضة الوساوس الشيطانية
فيه ولكونه اقرارا بان الخلق والامر بيده الكمال التوحيد او المعنى
انه من اعظم الاسباب والدواعي الى العبادة للرب تعالى كما عرفت
وكذا قولهم ما عظم الله بمثل البداء يحتمل الوجهين وان كان
الاول فيه اظهر واما قول الصادق ع لو علم الناس ما في القول
بالبداء من الاجر ما فتروا عن الكلام فيه فلما ذكرنا من ان اكثر
مصالح العباد موقوفة على القول بالبداء اذ لو اعتقدوا
ان كل ما قدر في الازل فلابد من وقوعه حتما لما دعوا
الله في شيء من مطالبهم وما تضرعوا اليه وما استكانوا لديه وما

خافوا

خافوا منه ولا رجعوا اليه الى غير ذلك مما ذكرنا وما نذكره واما
ان هذه الامور من جملة الاسباب المقدرة في الازل ان يقع
الامر بها لا بدونها فمما لا يصل اليه عقول اكثر الخلق فظهر ان
هذا اللوح وعلمهم بما يقع من المحو والاثبات اصلح لهم من كل
شيء انتهى كلامه اقول ان كانت تلك الفوائد والغايات
لا تترتب الا على وجود اللوحين ملكين كانا او جمادين فلا كلام
والا فيحتاج ترجيح وجودهما على عدمهما مع ترتب الاثر عليهما
الا بيان حكمة جزئية وهو لطفه تعالى على الملائكة بهم بافاضة
صور ما في الكون عليهم وكذا اخبار الرسل يحصل من الوحي و
الالهام من غير نظر وليس في التكليف يحصل من اخبار الانبياء
عليهم السلام بوقوع وقعة ثم اخبارهم بخلاف الاول او عدم
وقوعها لوجه في نفسها وان لم يخبروا به ولم يتح احد ليس
لهم طريق الا ما اخبروا به لا من جهة لوح المحو والاثبات
كيف لا ومن الممكن ان يثبت في نفوسهم المقدسة صورة
شيء ثم يمحوه عنها كما يفعل باللوح وحاصل ما ذكرنا في

وجه التسمية هي ان لا يكون الانبياء كاذبين لانهم يحكون ما في
اللوح وان لم يكن واقعيا وفيه ما فيه واما الحكمة في عدم ذكر
الشرط فلانه مشروط في الواقع وعدم ذكر المخصص و
الناسخ وكذا الحكمة في اثباته والاجمال فامر آخر ليس منشؤه بين
الموضعين ملازمة فتدبر وقوله رضي الله عنه واما ان هذه الامور
من جملة الاسباب المقدرة في الازل ان لا يقع الامر الا
به ونهاية لا يصل اليه عقول اكثر الخلق فظاهر ان هذا اللوح و
علمهم بما يقع من المحو والاثبات اصلح لهم من كل شيء انه تعالى يدل
على ان الذي تصل عقله الى ما ذكرنا ليس له من جهة علمه به
كثير فائدة وقد اول بان المبدأ الحجب يشتمل العلم به على الغائبين
للكثير عالم من المخلوقات حتى الملائكة المقربين والانبياء في بعض
جبرائيل عم في بعض الاحوال كما يدل عليه بعض الاحاديث
كانه لم يحققه ولهذا قال الفاضل الخليل آقا خليل طاب
ثراه في خاتمة شرحه على حديث عمران الصابي ان المراد
بالبداء الذي يجب الاعتقاد به ليس معناه اللغوي وهو ظهور

نعت الفاضل الخليل الغروي
في خاتمة شرح حديث عمران
الصابي

اي وحدوثه بعد ان لم يكن حاصلا بل لم يكن حاصلا له
لانه محال مستحيل اذ قد علمت مما حققناه لك ان اتصافه تعالى بحال
حال لم يكن يستلزم تغير ذاته تعالى عن ذلك علوا كبيرا مع قطع النظر
عن استلزامه الجهل فلا بد ان يكون المراد منه ظهور شيء منه سواء
كان حكما او فعلا او علما بعد ان لم يكن ظاهرا منه انتهى اقول
بين قولنا به وقولنا بدونه فرق ظاهر والمحتاج الجواب
هو الاول وارجاعه الى الثاني مما لا يكاد يصح كما هو ظاهر على
العارف باللغة فتدبر ثم قال وهذا المعنى يجري في ثلثة اشياء
الاول في الاحكام التكليفية كما في الاحكام المنسوخة لان النسخ
عبارة عن ورود تكليف من الشارع على خلاف ما كلف
سابقا فظهر منه حكم بعد ان ظهر منه خلافه ولا يلزم منه
سفهه لانه معلوم ان التكليفات منه تعالى لا بد ان يكون لمرجح والا
لزم من الامر ببعض والنهي عن بعض الترجيح من غير مرجح وهو كما
عرفت غير مرة يستلزم الترجيح من غير مرجح وعدم كونه تعالى
مكلفا وهو كما ترى فلا بد للتكليفات منه تعالى من مرجح باعث على

[illegible]

٥١

امره ونهيه ولا يمكن ان يرجع اليه تعالى لما مرّ فلا بد ان
يكون راجعاً الى المكلّفين بمعنى كون بعض الافعال والاعمال
صالحاً او اصلح لهم وكون بعضها مضراً او غير اصلح لهم
ولما لم يكونوا عارفين بمصالحهم ومضارهم اقتضى اللطف
الكامل ان يبيّن لهم مصالحهم ومضارهم ويكشف الغطاء عنها بادام
دنو الهيئة المعتبرة بالبشارة والانذار ولا شك ان
المصالح والمضار تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات
والاحوال فلا ضير في كون المكلّفين مكلّفين في حال بشيء
وبعد تغير حالهم صاروا مكلّفين بخلافه كما في بدو الاسلام و
ضعف حال المسلمين كانوا مكلّفين بان لا يتعرضوا للمشركين
وان يقولوا لهم لكم دينكم ولي دين وبعد قوتهم وكثرة
عددهم صاروا مكلّفين بالمقاتلة وهكذا في جميع الاحكام
غاية ما في الباب ان عقولنا ناقصة لا تدرك حسنها و
قبحها في بعض الموارد وهو تعالى لاجل هذه الاحكام بمدة خاصة
ولم يبيّن لهم ان بعد هذه المدة يكلفهم بخلافه بل امرهم اولاً

بل

بشيء مطلقاً ثم امرهم بعده بخلافه وهو لا يستلزم تجدد رأيه تعالى و
اطلاعه على شيء حالة التكليف الثاني لم يكن مطلعاً عليه قبله تعالى
عن ذلك بل ظهر منه حكم على خلاف ما ظهر منه سابقاً باقتضاء
خلاف المصالح ولم يبيّن لهم اولاً لكثير بيانه ثانياً او وقع في قلوب
المكلفين ولئلا يتخيلوا انهم مستغنون عن حجة من الله تعالى يبيّن
لهم اولاً لكثير بيانه تماماً ثانياً اليه مصالحهم ومضارهم ولان اللطف
تعالى يجب ان لا يكلف بالنظر الى كل واحد من المكلفين بابلاغ المصالح
والمضار به بتدبر انهار اقوال السيّد تغيير الحكم ولا حدوث الحوادث
من سنخ البداء الذي يقول به الامامية وينفرد به في شيء فقد
نعم ربما يتوهم انهما سيّان من عين البداء بالمعنى الذي لا يقول به
الامامية ايضاً فلا بد من تحقيق لرفعه فنقول به ثم قال او في
في الافعال وهو على قسمين احدهما ان الظاهر منه تعالى في كل جزء من
اجزاء الوقت اثر وفعل لم يكن ظاهراً قبله لعدم كونه اصلح
لانه من المعلوم بديهة ان كل واحد من الحوادث الحادثة في اجزاء
الزمان المختصة كل واحد منها بجزء خاص منه لم يكن متحققاً قبله

وقد عرفت انه تعالى موجد لكل موجود حقيقة غاية الامر انه يرى
تاثيره في بعض على واسطة توسط اسبابه فيظهر منه تعالى
في كل جزء من اجزاء الزمان فعل وشأن بعد ما لم يكن ظاهرا
منه وليس كما قال اليهود يد الله مغلولة وليس له فعل
جديد بل فرغ مما خلق في الازل وليس يلزم حادث ولا قدرة
على احداث شيء ولا كما قال المفوضة فوض الامور الى
المخلوقات وليس له مدخل فيها بل هو كل يوم في شأن
يمحو ما يشاء ويثبت ومعلوم ان المحو لا يكون الا لما كان ثابتا
ولا اثبات لا يتحقق الا للمعدوم كما ورد هذا المضمون
في الكلمات الصادرة عن الانوار الالهية وفي هذا
النظر يكون صفحة الكائنات لوح المحو والاثبات وكان علمه
الكامل الذي هو منشاها منزها عن شائبة الحدوث
لانه تابع لذاته المقدس على ما مر غير مرة والنفوس الفلكية
التي هي الجزئيات لشبه العلم اللوح المحفوظ كما ورد عن المعصوم
باسرار تمام العالم العلية مهيمن الموسيقى اما اللوح المحفوظ و

وهذا القسم منه لا بد من الاعتقاد به لكل موحد مقر بالله تعالى
كما ورد عنهم في مفاتيح علمه تعالى بهذا المضمون ان ما عبد الله بشيء
مثل البداء وما عظم الله بشيء مثل هذا البداء الا ان عبادته
تعالى وتعظيمه لا يتحققان الا بالاعتقاد بانه ليس غيره تعالى مستقلا
في فعل بل هو الموجد لجميع الاشياء ولا يحتاج شيء الا غيره اذ به
لا يختص العبادة والتعظيم به تعالى عن ذلك علوا كبيرا انتهى

اقول لا خفاء في ان المسلمين باجمعهم يردون قول اليهود
بمقتضى اصولهم مع اختلافهم كاصل الاشعرية وهو ان لا مؤثر
الا الله ولا ريب في ان الحادث يحتاج الى تاثير حادث و
كاصل المعتزلة وهو القول باستناد افعال العباد اليهم بالا
ستقلال واستناد غيرها الى الله تعالى مع قول بعضهم بحدوث
الارادة منه تعالى وكاصل السنة وهو ان جميع الموجودات
تقع في صفحة الكون بالخصال السبع وكلها من الله وان
ارادته بالنسبة الى الحوادث غير افعال العباد وهي الاحداث
ثم ان اهل الحق متفقين بنفي القول بالتفويض وبالجبر نفي

قول اليهود والمفوضة ليس على البداء ولا مستلزما له وان
كان المراد من البداء البداء بحقيقته ولكنه مستلزم لنفيهما ودلالة
ودعا الى اثبات اللوح على صفحة الكائنات من المحو والنقض
وان وقع فيها وجود بعد العدم وعدم بعد الوجود وعلى
ما افاده قدس سره يمكن حمل الاكثر مستقيما على العبادة والتعظيم لكثرة
من غيره وقوله ره لا يحتاج شيء الى غيره ينافي ما قرره من بعض
في التأثير واحتياجه في البعض الى الوسائط فيحتاج الى توجيه
فتأمل ثم قال وثانيهما التغير في مشيته ومعلوم ان التغير و
التجدد في المشية الذاتية التابعة لذاته تعالى التي هي عبارة عن
علمه بالاصلح مستحيل لانه قد علمت انه يستلزم تبدل ذاته تعالى
عن ذلك علوا كبيرا وقد علمت ان مشيته الكائنة عبارة
عن نفس ما يترتب على المشية في المخلوقات مثلا يترتب على
العزم على شيء تهية اسبابه وما يحتاج اليه وجوده فاحداث
امور يترتب عليها وجود شيء مثلا هو معنى تعلق المشية الكائنة
بوجوده انتهى اقول على ما قرره ينبغي ان يمكن الاحداث على

المشية الحادثة او على ان تعلق المشية القديمة لا انه حادث ايضا و
كانه ره سامح لظهور المقصود ثم قال وكذا نقول لا احد يعد ما
حققنا من تجدده في فعاله تعالى اي هذا المعنى يصحبه التغير والتبدل
مثلا يحدث بقدرته الكاملة اسباب وجود شيء بحيث يحكم
كل عاقل بانه لابد ان يترتب عليه وجود شيء وان يتحقق
بعد الاسباب ثم هو ليترتب عليها وجود ذلك الشيء و
تعالى لم يجده لما انه لكنه من المصالح لا يعلمها الا هو وعلم ان الامر ان
لهذا الشيء شرطا خفيا يمنع انتفاؤه تحقق ذلك وجود ذلك
الشرط ليس حسنا او يكون له مانع كذلك فلذا لا يتحقق ذلك
الشيء ويصدق ان مشيته تعالى بعد ما تعلقت بوجوده تعلقت
بعدمه وعلى هذا ليظهر المراد من قول الصادق عم ما بعث
الله نبيا حتى ياخذ عليه ثلث خصال الاقرار له بالعبودية
وخلع الانداد وان الله يقدم منها ما يشاء لانه من المعلوم ان ليس
المراد انها موقوفة في الواقع وبحسب علمه الكامل بحيث لا يعلم انه
ان الاصلح اي منهما بل المراد ان لبعض الحكم ومصالح خفية لا يمكن

الاطلاع عليها لاحد من كمل العقول بخلاف ما اذ حكمهم منوط بظاهر
الاسباب وهي على خلاف ما هو الاسباب انتهى اقول ان تلك
الاسباب ان كانت علة تامة لوجود الشيء فالتخلف عنها
محال وان لم تكن فالترتب عليها كالتعلق بالمعلوم يتوقف على الاول
هو الوجود وعلى الثاني هو العلم بالعدم لا مطلقا بل من حيث استناده
الى عدم تمامية تلك الاسباب في العلية فلا تغيير في التعلقين كذا
في حدوث تلك الاسباب لان الواقع بعد ما صار ظرفا للاحداث
لا يمكن ان يصير ظرفا لنقيضه نعم اذا لاحظ تلك الاسباب من يمكن
في حقه الجهل لم يكن فربما جزم بوجود ذلك الشيء لعدم تحققه
في متن الواقع وهو عالم الوجود وبعد ملاحظة عدمه ووجود
شيء آخر يظهر عليه خطاؤه وان كان اعتقاده الاول جهلا
مركبا وان كان جاهلا بتحقق اسباب الشيء الآخر جهلا بسيطا
فالتغير كان في هذا الشخص من حيث العلم فلم يظهر معنى البداء
الذي ينسب الى الله عز شأنه فلا بد من تحقيقه فاعلم ثم قال في
بيان ذلك بعد ما روي عن الصادق لابي عبد الله ع قال

ان الله تعالى لم يبد له من جهل وكذا ما روي عنه ع من منصور بن
حازم قال سألت ابا عبد الله ع هل يكون اليوم شيء لم يكن في
علم الله بالامس قال ع لا من قال هذا فاخزاه الله وحكاية اسمعيل
ابن الصادق ع ان ع حكم فيه ثم بدا لله فيه ينطبق على هذا الذي
ذكرناه ~~اذ من المعلوم من الآثار انهم ع حكم فيه ثم بدا لله فيه ينطبق~~
~~على هذا الذي ذكرناه~~ اذ من المعلوم من الآثار انهم عليهم السلام كلهم
كانوا عارفين بان الوصي اكمل وصفه وعلم الصادق ان اسمعيل
لم يكن من الاوصياء فحكمه عليه السلام بانه الوصي ليس الا باعتبار ان
ظهر فيه امارات الامامة ليحصل التمحيص في غير الامام وبالنظر الى هذه
الآثار لابد ان يترتب عليها الوصاية فالمحو في حكمه عليه
السلام بانه بدا لله تعالى فيه وهذا النظر ايضا صفحة الكائنات
يكون لوح المحو والاثبات يمحو الله ما يشاء ويثبت وهذا ايضا من
اعظم العقائد لان فيها النجاة من الشرك وهو استقلال الاسباب
في ترتب آثارها عليها وهذا حال من سبب الكائن وكفر بذا
عليه اليهود والمفوضة لعنهم الله حيث حكموا باستقلال المخلوقات

في اثاره المرتبة عليها وليس له تعالى ان يمنع ترتب الاثار وبهذا
الذي حققناه لك تبين كثير من الآثار الدالة على حضور صور
مواقع الجود فافهم حق الفهم وتضرع اليه تعالى لان ينكشف
لك جلية الحال والله سبحانه عالم بحقيقة الحال انتهى اقول في
مجموع كلامه نظر ولو ثانيها الاشيا يظهر لمن كان متفطنا
بالمراد من الجود فانه معنى مجازي له علاقة بالمعنى اللغوي
فتدبر تدرك واما حمل اللوح على ما حمله فيه فالمراد الاولى
بكون مراده من تجويز اطلاق اللوح على صفحة الكائنات وبابي
الاطلاق له انما هو المراد منه في الاحاديث ثم قال وثالثها
التغير في علمه تعالى وبيانه يحتاج الى التفصيل فاعلم ان حقيقة
العلم ليس الا الحاضر بالذات عند العالم سواء كان الحضور
بالتحقق العيني كما في علم النفوس بذواتها وصفاتها او
بالتحقق الظلي كما في علم النفس بالاشياء على ما عرفت
اذا عرفت هذا فاعلم ان اول مرتبة من علمه تعالى علمه
بذاته المقدس الذي هو عبارة عن حضوره في ذاته لذاته

المنزه

المنزه كبريائه عن شائبة التغير وجميع الاشيا في هذه المرتبة
الغيب المطلق والاجمال المحض وثانيها انكشاف جميع الاشيا
سواء كانت امورا عينية او ظلية كلية او جزئية عليه تعالى
بالتحقق الظلي التابع لذاته تعالى على الترتيب العلي وعنه تعالى
ومن المعلوم انه لا يمكن التغير في هذا العلم من غير ان يتغير الذات
اذ لا يمكن التغير في اللوازم بدون التغير في الملزومات
وثالثها الصور العلمية المفاضة من المبدأ على الالواح المجردة من
العقول والنفوس الفلكية والنفوس البشرية لان هذه الصور
اذا كانت من حيث ان هذه الالواح قابلة لها تكون منكشفة
عليها حاضرة عندها فلا شك في حضورها لفاعلها الحق
المفيض لها على هذه الالواح اذ قد علمت ان الفاعل
المستقل بالتأثير اقرب الى المعلول من نفسه اليه سيما ما
هو توجهه والتفاته اليه وبعد ما قررناه نعلم ان انتقاش
هذه الصور وافاضتها يكون على قسمين احدهما ان يكون ذلك
فائضة من حيث القرب الى المبدأ صدورا او وجودا او كليهما

كما في العلوم الفائضة على العقول والنفوس الكاملة للانبياء والرسل
والاولياء وهذا العلم يكون مطابقا للواقع البتة وهو العلم الذي
تكتب في الواح الذات المنزهة عن التغير والتبدل فلا يكون في هذه
الصورة تغير وتبدل ولا يمكن ان يكون شيء متيقنا للانبياء
والاولياء والمقربين ويكون مخالفا للواقع والا لصاروا
كاذبين في عقايدهم وثانيهما ان يكون الافاضة من جهة
الاستعداد الحاصل من التوجه الى الاسباب الظاهرة والمقدمات
الموصلة كما في العلوم الحاصلة للنفوس الفلكية وسوى المقربين
من النفوس البشرية ومعلوم ان هذه العلوم متغيرة متبدلة
اذ لا يمكن الاطلاع جزئيات الاسباب والشرائط والموانع
لا حصر الا به فاذا حصل صورة علمية مستنبطة من النظر الى
الاسباب الظاهرية المجردة من هذه المجردات وكان هناك
مانع خفي او شرط منع حصول هذا الشيء المجوبة تقاطع هذه الصورة
عن هذا اللوح وثبت خلافه ويتحقق البداء والتغير في علمه تعالى
الا ان البداء له تعالى مسبوق بعلم غير متغير وبالنظر الى هذه الا

لواح

٢٢

الالواح ليس كذلك وفي هذا النظر يكون كل واحد من هذه الا
لواح لوح المحو والاثبات ثم اقول ان المطابقة للواقع معتبرة
في اليقين فكل من حصل له اليقين لا يمكن التغير في الصورة الحاصلة
له سواء كان نبيا او وليا او مقربا او غيرهم وان طريق اليقين
ليس منحصرا في غير جهة الاستعداد الحاصل من التوجه الى الاسباب بل
هذه الجهة ايضا يفيد اليقين نعم ما لا يفيد اليقين من جملة هذه الجهة
لا يحصل للمقربين ومن اهل الاعتقاد الجازم اذ ربما لا يكون مطابقا
للواقع فيكون جهلا مركبا وهم منزهون عن هذه الرذيلة واما غيرهم
من النفوس الناقصة فيمكن له حصول هذا الجزم مع عدم المطابقة
مثلا المنجم اذا نظر الى الاسباب الظاهرة لحصول شيء لا
يحكم حكما قطعيا بحصوله لعلمه بانه يمكن تحقق المانع فلا
يتحقق الشيء واما غيره فربما حكم بمجرد النظر الى الاسباب حكما قطعيا
بتحققه ثم اقول ان الانبياء ومن هو مثلهم من المقربين اما ان
لا يحكم بوقوع ما تسبب له الاسباب الظاهرة لا بطريق القطع
ولا بطريق الرجحان او يحكم بالطريقين في امرين مختلفين ولا ل

بالظاهر وهو قسم ايضا سيقول ان الانبياء ربما اخبروا بان
هذا الشيء ثبت في اللوح ولا يكون متيقنا لهم ولا ريب في تحصيل
عندهم رجحان وقوع ما تسبب الاسباب لوقوعه لان حصول
هذا الرجحان مما جبلت عليه النفوس وبعد وقوع الطرف المرجوح
يمحي الراجح وليس في هذا نقص مرتبة المقربين لان لكون بعض
العلوم مخزونا عنده تعالى مستلزم اما للجهل البسيط لغيره تعالى او لعدم
حصول الجزم له اذ عرفت انه الظاهر من كلامه ان الذي يحصل
للنفوس الكاملة وسوى المقربين من النفوس البشرية ثم يمحوه الله
تعالى ويثبت مكانه غيره او الجهل المركب لانه الذي يجب نفيه
عن المقربين وثابتة لغيرهم وانت تعلم انه لا احتياج لنا الى ان
نقول ما ليس لنا تحقيق اذ يكفينا ان نقول بحصول الرجحان
الجبلي لهم كما نقول في المقربين وبعد ملاحظتهم وقوع غير ما
تسبب له الاسباب الظاهرة ينمحي عنهم ذلك الرجحان
ويحصل لهم اليقين وسيجيء انشاء الله تعالى في اخر الرسالة توضيح
لهذا ثم قال وعلم من هذا الذي حققناه تفسير قول الامام جعفر

عليه السلام العلم علمان فعلم عنده تعالى مخزون لم يطلع عليه احدا من
خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون
لا يكذب نفسه ولا ملائكته ورسله وعلم عنده مخزون يقدم
منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء ويثبت ما يشاء لانك علمت
ان الصور العلمية الفائضة على المقربين لا يمكن ان يكون في مخالفة للواقع
والصور الاستنباطية الفائضة على الالواح المجردة من جهة
التوجه الى الاسباب فالعلم بان هذه الصور تتحقق مطابقتها ام
لا مخزون عنده تعالى لان هذا العلم موقوف على الاطلاع الكامل
على جميع مصالح جزئيات الاشياء ولا يمكن لغيره تعالى ذلك
يقدم منها ما يشاء لحسب مصالح خفية لا يعلمها الا هو وان
كان بالنظر الى الاسباب والصور المثبتة في تلك الالواح لابد ان
يمكن تنجزها وكذلك يؤخر منها ما يشاء وان كان بالنظر الى الا
سباب خلافه ويثبت منها ما يشاء ولابد لكل موحد ان يعتقد
ان ازمة الامور باسرها بيد قدرته تعالى وليس لغيره مستقلا
في التاثير اصلا ولا اثر لغيره ولهذا وقع في كلمات خزان علم الله

ما عظم الله بمثل البداء وما عبد الله بشيء مثل البداء وبما حققنا ذلك
بعون الله وتوفيقه علم سر قول نور الله الاعظم وكلمته الاتم
امير المؤمنين علي ابن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه انا
اللوح المحفوظ فتبصر ولا تتوهم ان هذا الكلام منه ان ما علم الله
انبياءه ورسله محفوظ عن التغير والبداء مناف لما وقع في
الاخبار والآثار عن ان الانبياء يخبرون بشيء ثم ظهر
خلافه وقالوا وقع البداء فيه لان مدلول هذا الكلام الشريف
ان ما علمه انبياءه ورسله وكانوا عالمين متيقنين به مصونة
عن التغير والبداء لا ان كل ما اخبروا بانه ثبت في لوح المحو
والاثبات كذا ولا يكون متيقنا لهم بل يعلمون انه
مما وقع فيه البداء وليس علمه حاصلا لاحد الا الله مصون
عن البداء وهو معلوم والسر في الاخبار بمثل هذا من الانبياء
اطلاع الناس على البداء وعدم يأسهم عن الله تعالى حتى بعد ان
اخبر نبي بشيء وايضا ترغيبهم وتحريصهم على الطاعات والعبادات
والصدقات بانها ترد وتدفع ما ثبت في لوح المحو والاثبات

وخبر

وخبر به النبي صلعم وهو كمال اللطف تعالى بالعباد فافهم تحقيق [illegible]
[illegible] الموجودات العينية بذواتها في مرتبة ذاتها تعالى حاضرة بالذات
عنده تعالى علمها فهو باعتبار انه عين علمه تعالى بها دون العلوم المتغيرة
والمتبدل فيصدق ان علمه تعالى متغير وظهر في علمه الظهور
الغير شيئا بعد ما لم يكن ظاهرا وبهذا الاعتبار صفحة الاعيان
لوح المحو والاثبات يمحو الله ما يشاء ويثبت ما يشاء فيها ولا نعقل
منه ان جميع اقسام التغير لنقصان وذلك راجع الى التغير في صفات العلم
لا في صفة الذات تعالى عن ذلك هذا ما تيسر لي في تنقيح هذا المطلب
العظيم بعون رب العليم انتهى اقول ههنا هو ان البداء الاول في
تعالى على تلك المجردات الناقصة عقائد غير مطابقة للواقع
لاستعدادها الحاصل من التوجه الى تلك الاسباب الظاهرة
وحكمها بانها هي العلة التامة ثم في افاضته تعالى عليها صورة ما
في الواقع بعد وقوعه او بعد علمها بالعلة التامة الواقعية وفي
الظاهر ان التصديق بوقوع شيء لا يجامع التصديق بوقوع نقيضه
وفي تلك الصورة الحاصلة في تلك المجردات السابقة للاذعان

العقل نسخه

۲۴

الأولى والمانع الصورة السابقة للإفاضة الثانية وهناك
أمران متباينان أحدهما عدم الإفاضة الأولى وانقطاعها
بوجود الإفاضة الثانية وثانيهما انعدام الصورة الأولى
بوجود الثانية ولم يظهر شيء من هذه الأمور بمعنى البداء الذي
يجب الاعتقاد به وأنه مما علم أنه يشتمل إذ ليس إلا إفاضة
صورة غير مطابقة للواقع ثم إفاضة خلافها وإزالة الانتقاش
بالصورة الثانية بعد الأولى فأين هذا من الذي يجب التعظيم و
العبادة ومع هذا الظاهر فاستنباط المعنى الذي يمكن إرادته من غير أدا
من البعد أدنى من كلامه الظاهر المتين فتدبر فافهم وقال الفاضل مولانا
عبد الرزاق قدس سره في كتابه الفارسي ما ترجمته وأما البداء
في الأول فهو بمعنى ظهور وجود الأمر عما ظننا بعد أن لم يكن
موجوداً لظاهر المعنى عدم كون الأسباب والعلل بحيث يتأدى
إلى وجوده فإنه جائز والبداء بهذا المعنى هو الذي يقول به
الإمامية وجاء في قولهم عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام ما يطلق
بحيث لا يقبل التأويل وقد تم بعدما نقل أنظار بعض

المخالفين

المخالفين وتشنيعه وأما الذي ارتكبه بعض علمائنا وعدم
ارتضائه قال لكن نثبت وجوب البداء ولا يثبتن كيفية
وجوهه فنقول إن تحقق في العالم دعاء مستجاب في القول بالبداء
واجب لكن المعتقد من كونه من ضروريات الدين فكذا الأخبار
بيان الملازمة أنه ليس المراد بالإجابة إلا ترتب وجود
المطلوب لأجل الدعاء بحيث لولا الدعاء لما وجد لأن سلسلة
نظم الأسباب ليست على نحو يمكن أن يتأدى إلى وجوده وليس
عدم تأديته إلا لعدم الدعاء على وجود ذلك المطلوب
وتحقق بسبب الدعاء وليس المراد بالبداء في هذا المقام إلا ظهور
الأمر على خلاف ما لم يتحقق الأسباب المتأدية إلى وجوده فثبت
وجود البداء انتهى أقول لا ريب في أن التغيير في المعنى الحقيقي
للبداء أن يحدث رأي لم يكن يبدو له ويظهر عزم على خلاف
ما بعد العزم على خلافه لظهور المصلحة في شيء بعد أن كانت المصلحة
في الأول ظاهرة عنده إذا عرفت هذا فنقول إن أراد
بظهور وجود الأمر عقيب الدعاء على خلاف ما عهده في الخاطر الذي

يبدو له فهو مناسب لمقتضى البداء وان اراد ان يكشف لنا وعلم بالعبرة
فلانيا سببه وانما ذكرنا الاحتمال الثاني للاشعار ببعض عبارة
به ولعله يظهر فيما سنفعله ثم اقول ان مطلوب المسلم عن الذي يحصل
بمدخلية دعائه امر ممكن لا بد له من علة موجبة لا بد من جملتها دعاء
الداعي فلا بد هذا الممكن ان يكون الموجد مطلوبه داعية مستمرة الى
وقت حدوثه ولما كان من جملة اجزاء العلة الدعاء من الداعي وجب
ذلك الموجد الاسباب بحيث تؤدي على الظاهر الى خلاف
مطلوبه فيوجد فلم يحدث على هذا في الفاعل عزم متجدد ولا
علم جديد نعم اعتقد الداعي او غيره وقوع خلاف مطلوبه ثم
اذا لم يقع ووقع المطلوب وليس هذا من معنى البداء في شيء
وبالجملة لا بد من اثبات تجدد العزم والعلم في الداعي وعلى
الحال الذان يعبر عنهما بالداعية وهو شيء لم يقم عليه دليل بل قال
وليس عدم هذه المقدمة الا لعدم الداعية فالاولى
ان يكتفي بتصحيح امكان البداء اما حقيقة او مع ارتكاب
التجوز في معناه بحيث لا ينافيه عقل ولا نقل واما دعوى

لكن يصير ملاحظة تلك الاسباب باعثة على اعتقاده بحدوث
فيدعو ويتضرع وتتم علة مطلوبه ح

فالاخبار مشاهدة عليه ثم قال ره واما كيفيته فقد علمت
مما سبق ان تاثير السماويات في حدوث الحادثات على
ضربين احدهما ان لا يكون لمشاركة الارضيات وثانيهما
ان يكون معها كدعاء الداعي وتضرع السائل لانهما يوجبان للنفوس
الفلكية التي هي الوسائط لفيض الله تعالى في هذا العالم ولهذا توجه
الى الصلاح وجهات الخيرات ان يريد ايجاد وجود مطلوب الداعي
اذا علموه موافقا للمصلحة وهو يتحقق في المادة بمحض تصورهم
وارادتهم باذن الله تعالى من دون توسط الاسباب العادية
اقول هذه المقدمة وان كانت لها دخل تام في تصحيح هذه
المسالة على طريق اهل الحكمة ولكنها غير كافية مع الجدوى
اثبات ارادة سابقة من تلك النفوس بايجاد خلاف مطلوب
الداعي ثم فسخها والعزم على ايجاد مطلوبه انما يظهر المصلحة فيه
بعدما كان علمهم خلاف هذا او بطريق اخر وبدون هذا لا يتم بيان
الوجه في نسبة البداء اليه عز شانه كما سبق منا ومن صدر
المحققين ره ثم قال تتميما لما مر وقد علمت ان صور

تصحيح نسخه

الجزئيات الحاضرة والمستقبلة مرتسمة في النفوس الفلكية من
طريق العلم بالاسباب المتأدية الى وجودها وتلك الجزئيات
التي يجب ارتسام صورها في تلك النفوس من الجزئيات
التي تكون اسباب وجودها من القسم الاول اعني التي تحدث
من غير مشاركة الدواعي الارضية واما الجزئيات التي من
القسم الثاني اعني ما يحدث بالمشاركة فلا يجب ارتسام صورها
في تلك النفوس قبل حدوثها اذ من جملة اسبابها امور ليست
داخلة في سلسلة الاسباب الظاهرة المستقرة بل هي منوطة
بارادة حيوانية سانحة مثلا اذا اقتضت الاسباب
المستقرة الظاهرة عروض مرض مهلك على مزاج زيد ارتسمت
صورة المرض والهلاك في النفس الكلية ومن الظاهر انه
يجوز من المريض وغيره ان يصدر وقت عروض المرض
دعاء او تضرع او غيره يوجب الشفاء وزوال المرض و
صورة الشفاء ليست مرتسمة قبل وقوعه وان كانت
مرتسمة فليست على سبيل الجزم بل بطريق الاحتمال والمشروطية

والاسباب المتأدية الى صدور داعية الدعاء عنه وان
كانت مستندة الى اسباب سماوية ولكن بسببيتها لذلك
الصدور انما تكون بمشاركة نفس الداعي كما ان الامر كذلك في
جميع الافعال الارادية للعباد فتلك الاسباب بدون
انضمام الحالة النفسانية للداعي لا توجب ارادة الدعاء كما سبق
في رفع شبهة الجبر ووجه دخالته انه وان كان مرتبطا با
سباب ظاهرة مستقرة لكنه ليس في ذلك الارتباط علة
مستقلة لصدور داعية الدعاء بل يتوقف على مصادفة
امور خارجة ومن الظاهر ان المصادفة انما تكون بالاتفاق
والاتفاقيات وان كانت مستندة الى سلسلة العلل
لكنه انما تكون بالعرض لا بالذات والعلم بالعلة انما يستلزم العلم
بالمعلول بالذات لا المعلول بالعرض انتهى اقول العناصر
وما فيها سواء كانت من المركبات الناقصة او التامة وسواء
كانت من الاثار الحيوانية او غيرها وبالجملة تنتهي الامر الى الاسباب
الملكوتية وللفاضل المحقق ملا كاظم من رايه ان العلم بالعلة مستلزم

عالم الملك باجمعه مستندة الى عالم الملكوت ومرتبطة به
بجملته الكلي وان كان بعض ما فيه مرتبطا بالبعض الاخر ولكنه صح

فعلم بالمعلول وهكذا الى ان المعلول علة لآخر فالعلم به يستلزم
العلم به ايضا وهكذا الى آخر المعلومات ولما كانت النفوس الفلكية
عالمة عنده بالاسباب الاول اضطر الى القول بان تلك
النفوس عالمة بالجزئيات الماضية والمستقبلة ثم لما كان ان تمام
غرضه موقوفا على حدوث العلم لتلك النفوس قال بان
صور الجزئيات الحادثة بتوسط الارادة الجزئية غير حاصلة
لها ثم لما تفطن بانها من اجزاء الحيوان والدعاء والادعية الى الاسباب
والحالة النفسانية وبالجملة جميع الحوادث الكائنة مرتبطة بالاسباب
الملكوتية لزم ان المعلول على قسمين احدهما المعلول بالذات
والاخر بالعرض وذهب الى ان كل ممكن لا بد له من علة
موجبة له مختصة به لا يشاركه فيها غيره والعلم بها يستلزم للعلم
به وليس معنى قولهم الاتفاقي مستند الى الكذا بالعرض انه ليس
له علة موجبة بالذات كما قالوا فيما اذا صادف
حركة زيد هبوط حجر فالحجر المقابل لرأسه فشجه شجا الا
ان تلك الشجة مستندة الى حركة الحجر بالعرض اي ليست غاية

طبيعة

طبيعة الحركة اذ غايتها هو الوصول الى مركزه فنسبة الشجة اليها
بمعنى بالعرض لا بمعنى انه ليس لتلك الشجة علة موجبة لها في
الواقع وكما قالوا ان السقمونيا علة للتبريد بالعرض لانه بسبب
لدفع الصفراء وبعده يزول مانع فعل الاجزاء المبردة فالسقمونيا
علة للتبريد بالعرض والمجاز وبالجملة فليس لنا محيص عن القول بتحقق
العلة بالذات وتحققها كاف في ورود الاشكال فالقول
بعدم علم النفوس ببعض الامور مع كونها ذوات اسباب
مستقرة سواء كانت سماوية فقط او مع مشاركة الامور
الارضية لعدم علمها بتلك الاسباب جزء او اهون مما
التزمه كيف لا وهو ره التزم تحقق جهلها ببعض الامور الا
رضية فما المانع من جهلها ببعض الامور الملكوتية ايضا ثم قال
وبالجملة كون هذه الامور باسرها معلومة للنفوس الفلكية فغير
مسلم وجهلها ليس بلازم بل علم هذه الامور من خواص الواجب
تعالى شانه اما اجمالا وكليا بعلم هو عين ذاته تعالى وبعلم
هو القضاء الكلي واما تفصيلا فبعلمه الحضوري بجميع الموجودات

كلية كانت او جزئية ويتساوى بالنظر اليه العلم بحال الا
شيا قبل وجودها وبعده وهذا نحو العلم بالسوانح هو علم
الغيب الذي هو مخصوص به تعالى فالامور السانحة داخلة
في القضاء العلمي والوجودي معا وفي القدر الوجودي وهو طرف
ولوح نفس الامر وليست داخلة في القدر العلمي الذي هو عبارة
عن النفوس الفلكية وهذا مراد من قال ان القضاء لا يقبل
التغيير بخلاف القدر اما القدر الوجودي فلتحقق الكون دا
في العالم واما القدر العلمي فلعدم تقدير مكان البداء لان في
المثال المذكور كان موت زيد بالمرض المعلوم مرتسما في ا
لنفس الفلكية مع انه لم يقع ووقع خلافه فوقوع الشفاء
في المثال المذكور بالنظر الى الاسباب الظاهرة المستورة ا
للهلاك لولا وقوع الدعاء مثلا يقال له البداء عبارة عن ظهور
امر كان الظاهر خلافه وصورة الشفاء ما كانت ظاهرة في الا
سباب والعلل والقدر العلمي بل كان الظاهر خلافه مع ا
نه هو الواقع وهذا هو التحقيق في مسئلة البداء قوله ثم ره ساع

حيث قال انه وقع الشفاء بالوصف المذكور يقال له البداء اذ
ليس وقوع الشفاء في نفسه وان كانت علته حقيقة وعلة
خلافه ظاهرة بداء ولا يقال له البداء لغة وعرفا لانه من اوصاف
من بيده ولم ثم استدرك فقال انه عبارة عن ظهور امر كان الظاهر
خلافه وحاصله ان علم النفوس بوجه المصلحة في وقوع الشفاء بعد ان
كان المعلوم لها وجه المصلحة في الموت عبارة عن البداء فكمن هي التي
بيدها الاشياء ولا يخفى انه على هذا لا بد من القول بان تلك النفوس
تتصور الشفاء قبل وقوعه والتصديق بتحقق المصلحة فيه ثم يحدث
في الخارج على حسب ارادتها باذن الله تعالى وقد سلف منه ره ان
علمها بالسوانح قبل وقوعها ليس بلازم ثم انه ره لم ينسب البداء في
نسبة البداء الى الله تعالى على هذا التقدير لظهوره هذا ما يختلج بالخاطر
الفاتر مع توزع البال وتشتت الحال وقد ظهر من جميع ما قلنا
ونقلنا من بعض الاعلام قدست اسرارهم ان مدار جميع التو
جيهات على قطب واحد وان كان هناك سوء اخذه فانما
للقصور او التقصير في العبادة او التادية وقد صنف صدر

الامجد رضوان الله عليه رسالة مفردة في هذه المسألة وقد اصغيتها
لها وليس بما افاده شيئا في خاطري ولكن الظنها اتم من غيرها
رزقنا الله اياها فانه على ما يشاء قدير وبعد ما ظننت الخلاص
والان حين المناص طلعت على افادة لبعض الفضلاء المحصلين
حشره الله مع الطاهرين فاردت ان اضرب عنها صفحا
ثم رايت لها رمزا فيها حتما قال ره بعد ما نقل جميع ما ذكره العلامة
الوحيد المجلسي قس من اقوال القوم وما اختاره هو ره كما نقلنا
واما الوجه الذي ذكره ره واختاره فهو في الاعتبار كما قال
فانه وجه موافق لظاهر الشريعة ومطابق لمقتضى الآيات الدينية
لكن لم يعرف منه وجه الحكمة في خلق اللوح المحفوظ الذي لا يطلع
عليه سواه سبحانه ومعلوماته في العلم الازلي مغن عن هذا اللوح
الحادث الذي ليس الغرض منه الا اطلاعه سبحانه عليها قال
ان السيد الداماد فسر اللوح المحفوظ بعالم الدهر الذي هو
ظرف الحصول والوجود وهو عالم الكون والثبوت واللوح
المتغير بما يتدارك الزمان الذي هو ظرف التدرج والتعاقب وذكر

الاول

ان الاول متعلق القضاء والثاني متعلق القدر واما صدر المحققين ره
فقد فسر اللوح المتغير بالنفوس الفلكية واللوح الثابت ليس مفسرا
في كلامه صريحا وللعارف الشارح يعني العلامة باقر العلوم ره
فسرهما باللوحين الحادثين وسيذكر عن قريب ان المثبت في هذا مسمى
بالقضاء وفي الاخر بالقدر فنقول يمكن ان يقال ان المراد با
للوحين المذكورين في الاخبار هو مرتبة معلوماته سبحانه الاجمالية
والتفصيلية وتفصيل ذلك ان الله سبحانه علمين اجمالي لا بالمعنى
المتعارف بل بمعنى ان في هذا العلم لا ترتب بين المعلومات
زمانا ولا مكانا ولا تغير فيها ولا زوال بل الكل موجود
بوجود واحد ظلي هو وجود المعلول عند علته البعيدة اذ لا شك
ان للمعلول وجودا عند وجود كل من اجزاء علته ولا يعقل الا با
لتشكيك والشدة والضعف فكلما يصير اجزاء العلة تامة
اتم يصير وجود المعلول اكمل الى ان يصير وجودا اصيلا
خارجيا لان الوجود هو الذي يكمن بمبدا الاثار ولا خفاء
في ان المعلول عند وجود العلة البعيدة مبدا للاثار في الجملة ولا

اقل من كونه معلوما باعتبار العلم الجلية فعلم ان للاشيا وجودا
في ذاته تعالى في الازل وجودا ظليا وبهذا الاعتبار معلومات
وعلوم جميعها فيهما العلم والمعلوم والعالم متحد ذاتا متعدد
اعتبارا وهذا العلم هو الكمالي له تعالى وهو الذي عين ذاته
الازلي والتفصيلي وهو عبارة عن اعيان الموجودات
الخارجية فانهما العلم والمعلوم متحد والعالم خارج اذ ثبت
ان علمه تعالى ليس بحصول الصورة بل بحضور ذات المعلوم
فذات الموجودات الخارجية من حيث انه منكشف معلوم ومن
حيث انه مبدأ الانكشاف علم كما انه في علمه الازلي
ذاته من حيث انه مبدأ الانكشاف الاشيا علم ومن حيث
كونه منكشفا لاتحاد وجوده مع الوجود الظلي للاشيا
كما عرفت معلوم ومن حيث ان الانكشاف حاصل له
تعالى عالم فعلم من هذا ان منبع معلوماته الاجمالية هو ذاته
تعالى ومنبع معلوماته التفصيلية هو متن عالم الممكنات و
معلوم ان هذا العلم التفصيلي ليس لكتاب الله تعالى واللوح بحسب

بوز

العرف هو القدر الذي يثبت فيه معلومات صاحبه فالاول
هو اللوح المحفوظ الذي لا تغير فيه اصلا ولا ابدا والثاني هو اللوح
الذي يثبت فيه ما يشاء ويمحو ما يشاء انتهى اقول اللهم المهدي
من هو بيت النظر يا اخي وصيتي الى هذا المقال الذي يبدو منه
اثرا لاكمال وفيض منه العجب حيث ان هذا الفاضل
اختار ما اختاره النحرير المحدث وزعم ان الكلام في فضل اهل
عصره السيد الداماد وتلميذه قدس سرهما روحهما مبني على
مقدمات دونها خرط القتاد وقد قال العلامة المحدث
انها لم تثبت في الدين ابدا وعلى عدم خلافها اجماع المسلمين
ثم ان كلامه من حيث لا يشعر به على وحدة الوجود وبالنسبة
يقول على ما قاله المحققون منهم واما في فضل بعض التفصيل فاقول
اولا قد تقرر انه ليس له تعالى وجود وماهية مغايرة له
بل وجوده عين ماهيته وعلى تقدير التغاير لا مباينة
بين الوجود والماهية الا في ظرف الملاحظة العقلية فاذا
كان وجوده عين الوجود الظلي للاشيا من الماهيات المختلفة

في الفاضل ودل ان المعلومات [illegible] الممكنة [illegible]
[illegible] وجود [illegible] بعينه [illegible] العلم [illegible]
[illegible] وجودا [illegible] وجودا [illegible] الوجود [illegible]
[illegible] الممكنات [illegible] الوجود [illegible]
[illegible] المعلومات التفصيلية بالعلم [illegible]
[illegible] الوجود [illegible] وجودا [illegible]
الجميع من حيث [illegible] المجموع [illegible] التفصيل
[illegible] بالعلم [illegible] بالجميع [illegible]
[illegible] وجودا [illegible] بالوجود [illegible]
[illegible] العالم [illegible] الوجود [illegible]
[illegible] العلم [illegible] الانسان [illegible] السعيدة [illegible] العلم التفصيلي و
للاول العلم الاجمالي والثاني العلم التفصيلي [illegible] عبد الرزاق
او غير الفاضل مولانا [illegible] ان في
في كتابه گوهر مراد
العلم الاجمالي

[illegible] الوجود [illegible] المهيات [illegible] الوجود [illegible] اراده [illegible] الوجود [illegible] منزه

للامكانية عين ذلك الوجود الظلي او متحدة معه او مباينة
له في الخارج وعلى الاول يلزم الوحدة على نحو لا يقول به
من يعابر من المتصوفة من الاشاعرة مذهبا لاحد وعلى الثالث
لا يكون حاضرة عنده لا بانفسها ولا بصورها فلا يكون معلومة
لانها ليست موجودة في تلك المرتبة لا اصليا ولا ظليا
اذ ليس هناك الا وجود وهو مباين لها ولا معنى لكون
شيء موجودا الا بشرط الوجود وثانيا انه على تقدير القول
بالوحدة وفرض المحال لا بد من ان يكون الوجود الحق حقيقة
الحقائق وهو متنزل من سماء الاطلاق عندهم الى ارض
التقييد ويكون في كل تجل سابق اشد واقوى منه في التجلي
ضعيف
اللاحق حتى ينتهي الى الهيولى ثم يصعد ويكون كل سابق ا
من اللاحق حتى ينتهي الى اخر المعارج فكيف يكون الوجود
في المرتبة العليا عين الوجود الظلي الناقص لا تقول معنى كونه
تعالى عين الوجود الظلي ليس الا ان وجوده لما كان في
اعلى مراتب القوة والشدة فالعقل بمعونة الوهم ينتزع

منه تمثال

ينتزع منه تمثال الضعيف في وجودات جميع الممكنات ليصح ان ينتزع
منه مفهوم مشتمل على جميع الوجودات وهو في هذه المرتبة ظلية لانها
تمثال مع قطع النظر عن حقيقته وذاته وبطلانه لا شك في مغايرة الشديد
للضعيف فليس حضور الشديد من حيث هو شديد عند العالم به عين
حضور الضعيف من حيث هو ضعيف حتى يصح ان يقال ان العلم بالشديد
عين العلم بالضعيف وليس هناك اشتمال بحسب الحقيقة والمنتزع
لا تحقق له قبل الانتزاع وبالجملة فالنقص والظلية والضعف انما
هي للوجود عند مقارنته للماهيات المختلفة سواء كانت امورا
اعتبارية منتزعة من حقيقة واحدة هي الوجود الواحد الموجود الحق
باعتبار تنزلاته وشئوناته او امورا متأصلة ينتزع الوجود من كل
منها بحيث صدوره عن جاعلها او امورا منتزعة عن حقائق مختلفة
هي الوجودات الخاصة التي هي اصل المختلفة الحقائق بالشدة والضعف
وعلى جميع التقادير لا يمكن اشتمال الواجب على تلك الماهيات
والمراتب المنتزعة من الوجود الشديد ان هي فرض انتزاعها
وتحققها تبعا في مطاوية لا تستلزم العلم الحصولي بها في الازل كما

[illegible]

هذا ان لو كان المنتزع وجوب الوجود تعالى شانه وان كان
غير منتزع كونه خلاف ما نحن فيه يلزم ان يكون هناك لوجوه لا
يقال ان من المقرر عند القائلين بالوحدة ان ذاته تعالى
بسيط منطوية على الموجودات كلها انطواء ازليا فتمام توجيه
كلامه رد على مذهبهم لانا نقول ان كان الغرض من هذا التوجيه
تحصيل رضاه ره فذو تعبير عن هذه النسبة بكلمة التبري كما
صرح به فيما علقه على حديث اول ما خلق الله العقل والا كان
المراد محض تطبيق كلامه على ذلك المذهب فلا نقول هذه
الطائفة بان ما انطوى عليه الوجود الحق تعالى شبح ضعيف
بالنسبة الى ما يطابقه في الاعيان وانه شديد قوة وكمالا
الا ان يفهم انه امر الى الوجود الاصلي الخارجي بل الامر
بالعكس كما صرحوا به وثانيا ان في تلك المرتبة التي كان الكل
فيها موجودا بوجود واحد ما علة بعيدة واين المعلول وما
الحاجة الى ملاحظة تلك النسبة اذ تلك النسبة انما تلاحظ
في مرتبة الكثرة واذا كان هو الكل في وحدة فلا علية ولا معلولية

ولا قرب ولا بعد فان قلنا انه عالم بذاته كان معناه انه حاضر عند
نفسه غير غائب عنها وان قلنا انه عالم بالاشيا فمعناه انه عالم
بما هو نفسه اذ الكل كان معناه ومغاير له بضرب من الاعتبار
كما صرح به هذه الطائفة وبالجملة اذا نظرنا الى اتحاد العلم والعالم
والمعلوم فليس هناك معلول وعلة بعيدة واذا لاحظنا العلية و
المعلولية والقرب والبعد فليس ههنا وحدة واتحاد وقوله ان للمعلول
وجودا عند وجوده لكنه في احدهما على مقول بالتشكيك والشدة
والضعف وكما يصير جزء العلة التامة ثم يصير وجود المعلول
اكمل الى ان يصير وجودا اصليا خارجيا ان اراد ان
له وجودا مغايرا للوجود لكنه في احدهما علة وانه حاضر عنده
فلكون تلك المراتب الوجودية مترتبة جدية من الضعف
الى الشدة حتى ينتهي الامر الى المرتبة الشديدة المشتملة على
جميع ما فوقها لانه فرض انه سبحانه علة بعيدة وابتداء
منه تعالى الى ان يتم الوجود الاصيل هو بعينه الامر الاضعاف
احلام واوهام ارلو كون وجود المعلول في تلك مرتبة من مراتب

على المسئلة فاعلة كانت او غيرها مستقلا مع كمال مرتبته
فليكن حضور العلة عند نفسها اي حضوره لكن جزء من اجزاء
العلة التامة عند نفسه بعينه حصول المعلول عنده فلا لزوم
من كلامه مع كونه من الخرافات ان يكون ضعف مرتبة العلم
بالشي هو الكاشف بمرتبة تعالى شانه وتقدس لان العلم بالعلة
واما قوله لان الوجود هو الاثر الاول للعلة ففيه ان
العلة البعيدة يعلم معلولها البعيد بوسائط لانها عالمة بنفسها
فيكون عالمة بمعلولها القريب وهو متوسط العلم بكون عالمة
لمعلوله وهكذا الى اخر المعلولات وليس المعلول الا حاضرا
بذاته حاضرا عند علته البعيدة الا بحصول صورته فيها فلا يكون الاتحاد
بين المعلوم والعالم مع انه لا يقول بالعلم الحصولي الصوري كما يقول
به الشيخ وتابعوه وصرح بنفيه فيما بعد والمعلومية التي جعلها اثرا
للمعلوم هو ما يترتب على الصورة الحاصلة منه في العالم باعتبار العلم
بالعلة وهو لم يرد بالوجود الظلي الكون والعلم الصوري اذ ليس
فيه الاتحاد لما ذكرنا واما قوله في العلم التفصيلي مغايرة العالم للمعلوم

جز

[illegible] مبني على [illegible] ان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

فبني على ملاحظة كل واحد من جزء التفصيل والا فالمجموع على
ما قال ليس الا الوجود والاضافة للوجود الظلي فليس هذا الجملة
الا عين ذلك الاجمالي واما الجملة اطلاق اللوح المحفوظ
على ما ادعى زعمهم انه هو المراد لوقوعه في الكتاب والسنة فجرأة عظيمة
في الدين وجسارة تستند به العصمة والهداية وتفصيل
العلم الكلام هو انه ما عرفت ان القدماء من الحكماء
فلابد لك من القول بوجود نفس وعقل وخيال الانسان الكبير
فحملوا بعض القلم واللوح لا على ما يناسب ذلك وان التزمت
متابعة المتأخرين منهم لان البرهان اذا ساق الوجود جره
الاشياء وردت تطبيق النفس على العقل فاشد مناسبة العلم
للعقل واللوح المحفوظ النفس المجردة ولوح المحو والاثبات
للقوى المنطبعة وعلى التقديرين فلا معنى لسؤال الفائدة
في خلق اللوح المحفوظ ولو عاد فائدة اطلاع انه سبحانه على ما
كما يظهر مما نقلناه من هذا الفاضل فنقول فانه لم يلتفت احد
وان ادعى بعض الاخبار فلابد من تأويله لانه سبحانه هو الغني

وان كنت من المتكلمين والمجتهدين فقد بحاله لو اقال الرازي في
تفسيره على ما نقل عنه فان قيل يوهم ذلك ان علمه تعالى
مستفاد من الكتاب يعني اللوح المحفوظ وايضاً فاي فايدة
في ذلك الكتاب فالجواب عن الاول ان كتبه تعالى في ذلك
الكتاب مع كونها مطابقة للموجودات من ادل الدلائل
على انه سبحانه غني في علمه عن ذلك الكتاب وعن الثاني ان
الملائكة ينظرون فيه ثم يرون الحوادث داخلة في الوجود
على وفقه صار ذلك دليلا لهم زايداً على كونه سبحانه عالماً
بكل المعلومات وعن تفسير شيخنا الطبرسي ره قال فيه وجه
سرام الكتابة لانه الاصل الذي كتب فيه او لا سيكون كذا
وكذا الكون ما يكون فاذا وقع كتبه انه قد كان ما قال
سيكون والوجه في ذلك ما فيه من المصلحة والاعتبار لمن يتفكر
من الملائكة الذين يشاهدونه اذا قابلوا ما يكون بما هو مكتوب
فيه وعلموا ان ما يحدث كثيرة قد احصاه الله وعلمه قبل ان
يكون مع ان ذلك ادخل في الصدور واعظم في النفوس

كان

كان من تصوره وتفكر فيه شاهد له ابتهر والفايدة الاخرى التي نقلناها
من افاضل المحدثين تجري في الموضعين جميعاً ويعجبني ان اذكر بعض الا
حاديث الواردة في القلم والموضعين لكون فيها ما هو مرقاة لكشف
اسرار من هو اهله والجميع منقول من بحار الانوار شكر الله سعي جامعه
فيه عن النبي صلعم قال كان الله ولا شيء ثم خلق اللوح واثبت فيه
جميع احوال الخلق الى يوم القيمة وعن ابي عبد الله ع اول ما خلق الله
القلم فقال له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة وعن تفسير
علي بن ابراهيم قال اللوح المحفوظ له طرفان طرف على العرش وطرف
على جبهة اسرافيل ع فاذا تكلم الرب جل ذكره بالوحي ضرب
اللوح جبين اسرافيل فنظر في اللوح فيوحى بما في اللوح الى جبرئيل
ع ومنه في جملة حديث عن ابي عبد الله ع ان الله خلق القلم من شجرة
في الجنة ثم قال له اكتب قال يا رب وما اكتب قال اكتب ما كان
وما هو كاين الى يوم القيمة فكتب القلم ثم ختم على فم القلم فلم ينطق
بعد ولا ينطق ابداً وعن الصادق ع عن ابيه ع في قوله تعالى
ن والقلم قال النون اللوح المحفوظ والقلم نور ساطع وعن ابن عباس

اول ما خلق الله تعالى القلم فتصور قلما من نور وعنه ع ايضا قال ان
ما خلق الله تعالى لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه من يا
قوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور عرضه ما بين السماء والارض
ينظر فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق في كل نظرة ويرزق
ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وعن معوية
ابن قرة عن ابيه قال قال رسول الله ص ن والقلم وما يسطرون قال
لوح من نور وقلم من نور وعن ابن عباس ايضا قال قال رسول
الله ص خلق الله لوحا من درة بيضاء دفتاه من زبرجدة خضراء كتابه
من نور الحديث وفي معاني الاخبار عن سفيان قال سألت جعفر
ابن محمد ع عن ن فقال هو نهر في الجنة قال الله عز وجل للقلم اكتب
فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة فالمداد
مداد من نور والقلم قلم من نور واللوح لوح من نور قال سفيان فقلت
له يا ابن رسول الله بين لي امر اللوح والقلم والمداد فضل بيان
وعلمني مما علمك الله تعالى فقال يا ابن سعيد لولا انك اهل للجواب
ما اجبتك فنون ملك يؤدي الى القلم وهو ملك والقلم يؤدي

الى اللوح وهو ملك واللوح يؤدي الى اسرافيل ع واسرافيل يؤدي
الى ميكائيل ع وميكائيل يؤدي الى جبرئيل ع وجبرئيل ع يؤدي
الى الانبياء والرسل عليهم السلام قال ثم قال لي قم يا سفيان فلا آمن
عليك ومنه عنه ع اللوح والقلم هما ملكان وفي عقائد الصدوق
ان اعتقادنا في اللوح والقلم انهما ملكان اقول يا ليت قومي
يعلمون ويتأملون فيما رواه سفيان عن سيدي ومولاي فداه ابي
وامي واسرارنا ويجمعون بين الاحاديث المتخالفة على الظاهر
فيهتدون ثم افاد الفاضل المذكور وجاءنا بيقين فقال خلق
الله الاسباب للمسببات ليس بشانه لا يقدر سبحانه على تغيير
مقتضياتها ولكنه خلاف المعلول عن علته بل كلما تعلق قدرته
الكاملة وارادته الماضية بتخلف معلول عن علته وعدم ترتب
مسبب عن وجود سببه لذلك كما ثبت وبرهن انه اول د
التحقيق ما مر في المقدمات والحاصل ان من اجزاء العلة التامة للكل
معلول الاذن من الله تعالى وعدم المنع فلذا ان هناك علة
تامة يستحيل تخلف المعلول عنها فبرئ الله ذلك المستحيل تقيح

ذلك الصحيفة على الكبراء ثم ان ذا الاطلاع وجه من استبصر بتوفيقه
تعالى على ملكوت السموات والارض وعلم كيفية ترتب بعض
الاشياء على الآخر وعرف متوقفات كل شيء وامكن له
الاخبار بما يحدث في هذا العالم على وفق علمه الحاصل من العلم بالاسباب
اسبابه ولكن ان تعلق ارادته تعالى بعدم ترتب الاثر على المؤثر لمصلحة
تخلف عنه وهذا هو المراد بالبداء فالبداء الحقيقي ليس الا بالنسبة
الى العبد المؤيد فانه علم شيئاً بعد ان لم يكن عالما به واما بالنسبة
اليه تعالى فمجاز لانه اذ تخلف المعلول من العلل التي علمها انه
سبحانه مع كون عادته تعالى جارية على الترتب دون التخلف
فكانه بدا له فيها انتهى قد عرفت ان العلم بشيء بعد الجهل
به بسيطا كان او مركبا ليس معنى البداء حقيقة نعم منشأ هذا العلم
يمكن ان يصير سببا لان يتوهم ان معنى الحقيقي للبداء متحقق
في شأنه تعالى وانما التجوز فلاعتباره عليه ثم تصدى للجمع بين الاخبار
الدالة على ان ما وصل علمه الى الرسل والائمة لا يقع فيه
البداء وبين الاخبار الدالة على انهم اخبروا بشيء ووقع فيه ذلك

ولما كان

ولما كان ما حررته في هذا الشان مبنيا على كلامه ابلغ مما افاده
الكيفية به وقد تصدى لهذا الجمع البحر المحدث الاعظم ايضاً
ولعل ما كتبه هو الاظهر وان كان من ضوء مصباحه فاقول
ان ههنا علماً لا يكون منه البداء وعلماً يكون فيه البداء اما الاول
فهو العلم المشتمل على جميع ما يقع ومنه المحو والاثبات وثبات
المحو ومحو المثبت يعني صورة عدم تحقق بعض الاشياء وصورة
وجود البعض الاخر منهما ثم صورة تحقق الاول وصورة عدم
تحقق الثاني فلا يحصل فيه التغير كما اشرنا اليه في المقدمات لا
شتماله على جميع الاحوال ومآل الامر واما ما فيه البداء فهو
ما في لوح المحو والاثبات فظهر المراد بوقوع البداء فيه ان كل
ما اثبت فيه يمحى بل المراد انه قد يكون فيه المحو والاثبات و
لنوضح ذلك مثال فنقول ان في صحيفة من عالم الملكوت صورة
موت زيد بشرط عدم دعائه وعدم الاجابة له وان دعى
فيجاب فلا يموت وفي لوح المحو والاثبات صورة ان
زيد الموت ثابتة ثم يمحى تلك الصورة ويثبت بدلها

ان زيدا دعى فاجيب فمات فصورة موت زيد ثبت
في اللوح او لانه حياته ثبوتها في ذلك الصقع وحيث ثانيا
واثبتت مكانها الحيوة لثبوتها في ذلك ايضا فان البداء لم
يتغير وما فيه البداء تغير وقس على ما قلناه جميع ما يقع في الوجود
فجميع ما في لوح المحو والاثبات من الثابتات والمتغيرات
شيء من علم هو فوقه اذا تقرر ذلك فنقول ان الله سبحانه
علم رسله وخلفائه بعضا من الامور الثابتة في الحتمية من حيث
هو كذلك وبعضا من الامور البدائية مع ما يتعلق به الامر
من وقوع البداء وتغير المبداء فيه ولهم عليهم السلام علم في الكافي
او شبيه به بمعنى ان القدر بهم ومختار ربهم دار ارادتهم مدخلا فيه
وهو الذي يعلمونه من طريق الاسباب وملاحظة الصحف السماوية
والارضية وليس لهم احاطة بالعلم الاول الذي بيده وسنة
الله بما علمهم الله ثم انهم يخبرون بما علمهم الله ويقع لا محالة كما
قال الله من المحتوم ام سكتوا او ربما يخبرون بما يقع فيه البداء
مع الشرط مثلا ان يقولوا القوم فلان في سنة كذا بشرط كذا

ومع عدمه يتاخر الحمام وقد يخبرون به من غير ذكر شرط لا لعدم
علمهم بل لمصلحة وقد روى الخبر رد الاعظم في البحار بسنده ان
روح الله مرّ بقوم مجلبين فقال ما لهؤلاء قيل يا روح الله
ان فلانة بنت فلان تهدى الى فلان بن فلان في ليلتها هذه
قال يجلبون اليوم ويبكون غدا فقال قائل منهم ولم يا رسول
الله قال لان صاحبتهم ميتة في ليلتها هذه فقال القائلون بمقالة
لقد صدق الله وصدق رسوله وقال اهل النفاق ما اقرب
هذا فلما اصبحوا جاؤا فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء
فقالوا يا رسول الله ان التي اخبرتنا بانها ميتة لم تمت
فقال عيسى عليه السلام يفعل الله ما يشاء فاذهبوا بنا
اليها فذهبوا يتسابقون حتى قرعوا الباب فخرج زوجها
فقال له عيسى عليه السلام استأذن لي على صاحبتك قال فدخل
عليها فاخبرها ان روح الله وكلمته بالباب مع عدة قال
فتخدرت فدخل عليها فقال لها ما صنعت ليلتك هذه
قالت لم اصنع شيئا الا وقد كنت اصنعه فيما مضى انه

كان يعتريها سائل في كل ليلة جمعة فتنيله ما تقوته الى الاستشهاد
انه جاءني في ليلتي هذه وانا مشغولة وانا في ما شاغير
فهتف فلم يجبه احد ثم هتف فلم يجب حتى هتف مرارا فلما
سمعت مقالته قمت متنكرة حتى انلته كما كنت انيله فقال لها
تنحي عن مجلسك فاذا تحت ثيابها افعى مثل جذعة عاض على
ذنبه فقال ع بما صنعت صرف عنك هذا او المصلحة في هذا
الاخبار بهذه الحيثية يمكن ان يكون للاخبار كون شرط قبول الحكم
تصدق المرأة ان تفعله في تلك ليلتها فالصدقة لله تعالى في غير
ان يكون هناك داع آخر فاخبره بالواقع لعلمه تعالى او علمهم عليهم
قصد المتصدق منها لقبول قوله ع فلا يتحقق شرطه نعم يشترط
في امثال هذه الاخبار من اظهار النبي ص او الامام عليهم السلام
حقيقة ما قالوه او لا بامر الله تعالى حتى لا يظن بهم الكذب بينة
واما ما رواه الشيخ الصدوق ره عن مولانا وسيدنا ابي الحسن
علي بن موسى الرضا ع وعلى آبائه السلام عن ابائه عن رسول
الله صلعم قال ان الله عز وجل اوحى الى نبي من انبيائه ان

حقيقة نسخه

اخبر فلان الملك اني متوفيه الى كذا وكذا فاتاه ذلك النبي
فاخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير
فقال يا رب اجلني حتى يشب طفلي واقضي امري فاوحى الله الى
ذلك النبي ان ائت الملك فاعلمه اني قد انسيت في
اجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة فقال ذلك النبي
يا رب انك لتعلم اني لم اكذب قط فاوحى الله عز وجل انما
انت عبد مامور فابلغه ذلك والله لا يسأل عما يفعل فلعله
اولا انه ليس معنى قوله تعالى اني متوفيه ان توفيه واقع معناه
اني اردت توفيه بسبب الاسباب وثباته في لوح المحو
والاثبات وهذا الكلام صادق واخبار النبي على نبينا و
آله وعليه السلام للملك يمكن على هذا الحسب وقد صدقه في هذا
الخبر ثم ان الله امره على نبينا وآله وعليه السلام بان يخبره بالامر
والزيادة وهذا ايضا مطابق للواقع ولكنه لما كان هناك
مظنة ان ينسبه الى الكذب لرجوعه عن الخبر الاول
واظهاره تحقق البدا ولكان ظهور حقيته بعد تمام خمس عشر

سنة قال النبي ما قال ابليس في هذا الخبر تعليم علم في الحقيقة ولا
تكذيب من الله تعالى لعبد الجائي وما اخبر لكنه ارادة التوقيت
وقد وقت وكذا الكلام فيما نظير مما مر وقول الصادق
العلم علمان وانه لا ينافي اخبارهم عليهم السلام بالامور البدائية
والشاهد على انهم عليهم السلام كان الراجح عندهم بالنظر
الى الاسباب الظاهرة بعض الامور وانهم لا يخبرون حتما
ما روي عن مولينا امير المؤمنين واولاده المعصومين عليهم
السلام انهم قالوا كيف لنا بالحديث مع هذه الآية يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب يعني ان الله تعالى علمهم ما
يحصل لهم رجحان وجوده بتوسط النظر الى الاسباب او
غيره سوى طريق تعليم الله تعالى لا يجزم به بطريق القطع خوفا
من التغيير في لوح المحو والاثبات واما اخبارهم في بعض
الاحيان بما يعلمون انه مشروط من غير ذكر الشرط فلعل بعضها
لحكم ومصالح الاطلاق في الالفاظ ثم التقييد بعد حين وكالعموم
ظاهرا ثم بيان المخصص وبالجملة لا ريب في صدور الكلام المتشابه

ما بين

من الاخبار المقرونة بالحتم والمقرونة بالمشية والمطلقة على الظاهر
المقرونة في الحقيقة فان دل خبر واحد على نفي شيء مما ذكر
فلا بد من طرحه او تاويله اذ لا يعارض القطع وللعلماء في
التاويل مشارب مختلفة وللناس فيما يعتقدون مذاهب
ولعل الذي قلناه لا يابى عنه العقل وينطبق
على معظم النقل والعلم عند الله والائمة

تمت الرسالة بعون الله
تعالى على يد العبد المذنب ١٠١
محمد سنة ١٢٦

م م م

قال صاحب الرسالة المكنونة ان البحث عن كيفية علم الله تعالى قد
عادل عن طريق الحق ومن لم يتعرض له فهو بين الحق
وجمع لهذا المطلب كتابا ونقل اقوال العلماء رضوان الله عليهم
ومن جملتها قول صدر المحققين اعلى الله مقامه والشيخ
الرئيس قدس سره ورد قولهما في كيفية علمه تعالى ثم نقلت

عبارات المصنف بعينها وهي هذه. **الفصل الثاني**
في بيان طريق آخر كمصنفه في علمه سبحانه بما سواه قال
الفاضل النحرير ابن عم جمال الملة والدين في شرح على الشفاء
والعلماء الصدر المحققين سلك طريقا آخر في كيفية علم
الله التفصيلي بما سواه وتقريره مسبوق بتقديم مقدمة
هي ان كل ما هو بسيط الحقيقة فهو بوحدته كل الأشياء الوجودية
ليس شيء منها الا ما هو من باب النقائص والأعدام والامكانات
فانك اذا قلت ج ليس ب فحيثية كونه ج ان كانت
بعينها حيثية انه ليس ب حتى يكون ج بعينه مصداقا لهذا السلب
بنفس ذاته فكانت ذاته امرا عدميا ولكان كل من عقل
ج عقل ليس ب لكن التالي باطل فالمقدم مثله فثبت ان
موضوع الحيثية مركب الذات ولو بحسب الذهن من معنى
وجودي به يكون ج ومن معنى به يكون ليس ب وغيره من الأشياء
المسلوبة عنه فعلم ان كل ما يسلب عنه امر وجودي ليس بسيط
فثبت ان البسيط كل الموجودات من حيث الوجود

حقيقته بل ذاته مركبة من جهتين
جهة بها هو كذا وجهة ليس كذا صح

الحكم لا من حيث النقائص والأعدام وبعد ذلك نقول إنه لما كان
وجوده تعالى وجود كل الأشياء فمن عقل ذلك الوجود عقل
جميع الأشياء وذلك الوجود هو بعينه عقل لذاته وعاقل
فواجب الوجود عاقل لذاته بذاته فعقله لذاته عقل لجميع
ما سواه وعقله لذاته متقدم على وجود جميع ما سواه فعقله لجميع
ما سواه سابق على جميع ما سواه فثبت ان علمه تعالى بجميع الأشياء
حاصل في مرتبة ذاته بذاته قبل وجود ما عداه سواء كانت
صورا عقلية قائمة بذاته او خارجة منفصلة عنه فهذا هو العلم
الكمالي التفصيلي بوجه والاجمالي بوجه آخر وذلك لأن المعلومات
على كثرتها وتفصيلها بحسب المعنى موجودة بوجود واحد بسيط
ففي هذا المشهد الإلهي والمجلى الأزلي ينكشف ويتجلى الكل
من حيث لا كثرة فيها فهو الكل في وحدة وهذه المرتبة من
العلم هي المسماة بالغيب المشار اليها بقوله وعنده مفاتح الغيب
والمفاتح اشارة الى الصور العلمية التفصيلية القائمة بذاته
التي هي بوجه عين ذاته وبوجه غيرها فالعينية من حيث

الحقيقة والوجود وغيريتها من حيث التعين والتقيد وليست عبارة
عن مرتبة الذات البحتة المتقدسة عن تلك التفاصيل فان
قلت فاذا ثبت كون الاشياء كلها معقولة له تعالى كما هي عليه
بتعقل واحد بسيط فالحاجة في علمه تعالى الى اثبات الصور العقلية
المرتسمة مفارقة كانت او غيرها اجاب بان اثبات
الصور ذكرها هنا لازم من تعقله لذاته المستلزم لتعقل ما هو
معلوله القريب ومن تعقله معلوله تعقل معلول معلوله ومنه تعقل
معلوله الثالث وهكذا الى اخر المعلولات على الترتيب لان
ذاته لما كان علة للاشياء بحسب وجودها والعلم
بالعلة يستلزم العلم بالمعلول على الوجه الذي هو معلول لها فتعقلها
من هذه الجهة لا يمكن الا على ترتيب صدورها واحدا
بعد واحد وهذا غير تعقلها على وجه لا يكون بحسبه
معلولة هذا محصل طابقه نهج كلامه اقول كلامه قدس
مبني على التلازم بين العلية والمعلولية وعدم وجود
المصنوع ويرد عليه اولا ان هذه المقدمة مما [illegible]

بما

بما استحالة ما يقصد بيان استحالته بان يقال هذا الامر محال لانه
يستلزم انه ان يكون شيء كل الاشياء وهو لازم باطل الظهور
استحالته فكذا الملزوم ولا ان يدعي حقيتها ويقام عليها الدليل
والحاصل ان التعقل بانحائها وكونها بكلاها فان ادعى الحكم
بهما ليس من شان التعقل ايضا فليتمسك اولا بهذه الدعوى
فهو غير مسلم وثانيا ان مراده من بسيط الحقيقة اذا كان
ما لا يكون له اجزاء خارجية ولا ذهنية ولا عوارض كل
سواء كانت صفات حقيقية او اعتبارية نسبية يعتبرها العقل
بالقياس الى امور خارجة عنه وان كان مرجع الجميع الى حقيقة
واحدة هي عين ذات ذلك البسيط فالكلام بعد فرض وجوده
انما الكلام على امكان وجود هذا المفروض فكان عليه بيانه
ودفع ما يدعى استحالته ولم لا يجوز استلزامه المحال وان اريد
به ما لا يكون ذاته مركبة لا خارجا ولا ذهنا فان اريد من
اتحاد الحيثيتين ان ما يصدق عليه احدهما بعينه ما يصدق
عليه ليس ذلك العقل لاحظه مرة من حيث هو هو ومرة اخرى

هذا لمن [illegible] و [illegible] تعقل غيره لتعقله
لعدم وجود [illegible] للموجود

يكون ان [illegible] لمن [illegible] بحيث [illegible]
وحدة [illegible] في جميع [illegible]
[illegible] فلا بد [illegible] فافهم

مع ملاحظة ذات واحدة بينهما فيختار الاتحاد ويمنع الملا
زمتين من الاول لزم ان يكون ذاته في مرتبة مصداقاً لما هو
عنوان لها وهو من الصفة اعتبارية بسبب تحرزهم لعدم ثبوتها
لها لعدم تصور الطرفين والنسبة بينهما ولا يلزم كون الذات
امراً عدمياً ولا كون ما يفهم منه في مباين ما يفهم من
ولا كون ثاني لازماً بالمعنى الاخص للاول وان اراد
الاتحاد الحملي حتى يكون اللفظان مترادفين وكلاهما بل
على ذاته في تحمله ليس على النحو الذي يحكم به فيختار تغاير
الحيثيتين ويمنع لزوم التركيب في هذا ظاهر ووجه ثالث
المعارضة فقوله البسيط الحقيقة ليس كل الاشياء ولا
فيثبت كون البسيط الحقيقة ان كانت بعينها حيثية انه كل
الاشياء حتى يكون بسيط الحقيقة بعينه مصداقاً لهذا المفهوم
لكان كل من يعقل بسيط الحقيقة يعقل كل الاشياء والثاني
باطل فالمقدم مثله فثبت ان موضوع بسيط الحقيقة مركب
الذات وقد فرضناه بسيطاً هف فان ثبت بطلان

[illegible]

ثم ان استند الى عدم تعقل الذات البسيطة وكنهها فقول
بمنعه في هذا الدليل ولا يرد عليه بعد الاغماض عن هذه المقدمة
ان كون وجوده تعالى عين وجود كل الاشياء يقتضي
ان يكون من يعقل وجوده تعالى الذي هو عين ذاته المقدسة
عاقلاً لوجود جميع الاشياء لاتحادهما ولما كان ذلك الوجود
الذي هو وجوده وجوداً جمعياً ووجود الاشياء ايضاً عين
عقله لذاته كان عقله لذاته عين وجود الاشياء الذي هو عين
وجوده تعالى فلا يصح قوله وعقله لذاته يستلزم وجود جميع
ما سواه ولا ما فرع عليه بقوله فعقله لجميع ما سواه سابق على
جميع ما سواه فثبت ان علمه تعالى لجميع الاشياء حاصل في مرتبة
ذاته بذاته قبل وجود ما عداه وذلك لان مقصوده
كما يستفاد مما نقلنا من تلميذه الفاضل ره ومن آخر كلامه
ره ايضاً هو ان وجود الاشياء اذا لوحظ بغير اعتبار
التقييدات والتعينات الخارجة التي هي امور اعتبارية غير
متأصلة من حيث انه مباين لها هو بعينه وجود الاقدس

وإذا لوحظ مع اعتبار ما فيه وكونه في الواقع تسمى أعيانها بحيث
يصح أن يترشح منه في كل منزل ومظهر وبكل جهة حاجة الكائنات كان
عين الأشياء فهو هو والأشياء أشياء فوجود الأشياء الذي هو عين
وجوده تعالى وعين عقله لذاته والأشياء متقدم على وجودها الذي
هو عين الأشياء وتسميتها فصح قوله وعقله لذاته متقدم على وجود
جميع ما سواه وكذا ما فرعه عليه هذا حاصل معتقد أهل الذوق
ولا يرد عليهم ما أورد على الفلاسفة بعينها لأنهم الذين بنوا عليه رأيهم بتكلف
بالغرض وكان يلزم عليهم الاعتراف بالعجز أصلا وفرعا وهو ابتناء
على القوى فتثبت واستقم وهذا في علمه تعالى بذاته وفي علمه بما سواه
الإضافية وأما العلم الصوري والحضوري فيرد عليهما الاعتراضات
التي سنورد وأما إثباته تعالى بعد تمام في الاعتراضات والأ
جوبة وأما ثانيا فبأن الأشياء الصادرة عنه سبحانه سواء
كانت صورا قائمة بذاته أو بغيرها أو أمورا منفصلة في ذاته
لا بد من أن يكون معلوما له تعالى قبل صدورها من حيث أنها أشياء
عنه من حيث أنها وجودات مقيدة متعينة ومن حيث أنها

ليا

مهيات ظاهرة بوجوداتها والعلم لا بد له من حضور المعلوم عند
العالم سواء كان عينه أو مغايرا له والأشياء من حيث أنها أشياء
ليست بعين ذاته سبحانه وفي مرتبتها فلا حضور لها في مرتبة الذات
وحضور الصور القائمة بذاته والقائمة بغيرها وإن كان كافيا
للإيجاد والموجودات ذوات الصور لكنه بعد مرتبة الذات فليست
الأشياء من حيث هي أشياء معلومة في تلك المرتبة لا بالعلم الحضوري
ولا بالارتسامي وأيضا لا بد من حصول الصور القائمة بها أيضا
قبل تحققها وليس بحضور صور أخرى وهكذا فلزم التسلسل ولا معنى
للقول بالإيجاب بالنسبة إليها وبعض من قال من الصوفية كالشيخ
العربي وتابعيه بثبوت الأعيان الثابتة وعدم استنادها في ثبوتها
إلى علمه بها قال به ليتخلص من أمثال هذه المضايق فإن قلت إن
العلم بشيء ليس منحصرا في حضور نفس هذا الشيء وصورته المطابقة
له بل يحصل به وبحضور ما يقوم مقام نفسه أيضا للأشياء إذا كان
أولى بها من أنفسها فإنه لا شك أن تحقيق المعلوم بالذات هو ذاته
تعالى والأشياء من حيث أنها عينها وعين العلم بها والمعلوم بالعرض هو

إن لا إن كانت الكائنات في غيبه [illegible] المراد
[illegible] صدور [illegible] مرتبة [illegible]
[illegible] مطابقتها ما أنها
موافقة [illegible] الصور
منه عفي عنه

هو الاشياء من حيث هي اشياء اعني من حيث هي وجودات متعينة
متعينة من حيث هي مهيات اعتبارية فالوجود الحق مرآة
يلاحظ بها المهيات الامكانية وان لم يكن متحققة في تلك
المرآة الا ترى انك تعقل الانسان الموجود في الخارج مع
ان الذي حصل في ذهنك ليس هو هو ولذا يقال ان ما
في الذهن معلوم بالذات وما في الخارج معلوم بالعرض وهذا الذي
فهذا ما ينادي كلام بعض المحققين وهو قوله ولعل هنالك قول آخر
علم الشيء بذاته الى قوله فتدبر وجدا انتهى وكذا استفاد هذا المعنى من
مواضع اخر من كلامه المنقول وتوضيح ذلك هو انه على تقدير
كون المهيات هي المتاصلة وكون الوجود هو الامر الاعتباري
يكون المهية الموجودة بالوجود الظلي هي مناط العلم بالمهية الموجودة
بالوجود الاصيل سواء كانت موجودة بذلك الوجود
حال العلم ام لا كما هو مسلم فلو فرضنا ان الموجود الخارجي صار ذهنيا
ومعلوما بالذات لا محالة لكان اولى بان يكون مبدأ الانكشاف
الموجود الذهني من الموجود الخارجي ولما كانت نسبة التعينات

والتعينات

والتعينات الى الوجود على تقدير كونه هو المتاصل نسبة الوجود
الظلي العرضي لزم ابدا الى المهية المتاصلة والمتعين كان الوجود المتعين
الاصيل الظاهر اولى بان يكون مبدأ الانكشاف للتعينات فما
العجب حال هذين الاصلين اذ على تقدير الاصل الاول وهو
اصالة المهية وتجرد فرعية الوجود صار الشيء في الشهود العلمي اخفى
في الشهود الخارجي وعلى تقدير الاصل الثاني وهو اصالة الوجود
وفرعية المهية صار الامر بالعكس وهو فظاهر معنى قولهم ان ما عند الله من الاشياء
هو الاصل والحقيقة وما عندنا فيها شبح منها انتهى اقول اي الشبح و
الشبح ان قولنا ان حضور ما يقوم مقام الشيء عند العالم هو مناط
الانكشاف ذلك الشيء مبني على المسامحة وهذا القول هو القول
الفصل قلت ان علمه تعالى بذاته وان كان عين علمه بالحقائق
الوجودية من حيث هي وجودات لضرب من الاتحاد
والعينية ولكنه ليس عين العلم بها من حيث هي متعينات ومتعينات
مع اخذ القيود والتعينات فيها ولا عين العلم بنفس التعينات
والقيود لانها اعدام ونقائص لا يمكن اتحادها مع الوجود الا

بعد التطور و التنزل في التجليات فلا حضور لها حالا في تلك
المرتبة مع انه لا بد من العلم بها في تلك المرتبة لايق كما انا نعلم
بالمعدوم و الممتنع و الحكم عليهما علي تقدير تاسر المهيات انما
يمكن بتوسط امور وجودية تجعل آلة لملاحظة المعدوم و الممتنع
اذ لا ذات و لا حقيقة و لا مهية و لا صورة لهما فلك
فيما نحن فيه يمكن الذات المجردة مرآة لملاحظة التعينات و المهيات
لانا نقول ليست المهيات و الوجودات المتحدة بها معدومات
صرفة و لا اعتباريات محضة بل لها حظ من التحقق و لو بالعرض و
نحن نجد الفرق بين علمنا بالمجهول المطلق و المعدوم و الممتنع و
علمنا بالانسان و الاشياء الخارجية انما هو بحصول صورة مطابقة
للمعلوم فلا بد اما من التزام كون العلم اضافة و امكان تحقق احد المتضايفين
يقينا في الخارج مع عدم تحقق الاخر كما قال بعض المحققين الا
ملا ادهم من الاساتذة و شكر الله سعيه تعالى و اما من التزام كون
حضور امر مغاير لشيء مغنيا عن حضور ذلك الشيء للعالم به
اقول ان ذاته سبحانه مغايرة للاشياء من حيث هي اشياء و لا

مناسبة

[illegible]

مناسبة بينها كيف و هو سبحانه محيط بحقايقها عنده و قريبا من حافظ
الشديد بحافظ الضعيف و الزائد عالي الناقص و ان كان الشديد مغايرا للضعيف
و الزايد مباينا للناقص و ان المهيات في مرتبة التنزل متحدة
مع تلك الحقايق و بعد تنزلها منها و بعد ما تقرر يستفاد من قوله في المعارف
فالموجودات كلها ثابتة في الازل في مرتبة الذات قبل صدور
شيء منه قبلية كقبلية الذات لكنه بالعرض كما انها موجودة بوجود
الذات بالعرض بديهي فلا يتجه الا لاحتمالين ما الحاجة الى القول
بان علمه سبحانه بالاشياء عين ذاته تعالى و عين علمه بذاته فانا نقول
ان من قال بوحدة الوجود من يقول بان علمه سبحانه بذاته
اتحاد مع العلم بالحقايق الوجودية من حيث انها هو اذ لا موجود
عنده الا هو و اما العلم بالاشياء من حيث مغايرتها له سبحانه فلابد لهم
له من تصحيحه من طريق اخر و لعلك اذا تاملت فيما اختاره الفرقون
في التصوير بالوجه مع كون ذي الوجه معدوما في الخارج و كونه
معلوما بالذات عندهم تجد الاحتمال الاخير ساقطا عندهم
لان النسبة تعالى عند الصوفية الي الحقايق الوجودية و نسبتها

لا يلزم كون العلم اضافة و امكان
تحقق احد المتضايفين يقينا في الخارج
مع عدم تحقق الاخر او التزام كونه
حضور امر مغاير لشيء مغنيا عن
حضور ذلك الشيء للعالم به

[illegible]

٤٧

الالهية فهي من نسبة الواجب الى ذات الواجب الفصل الثاني
في بيان طريقة ابي علي ومن سبقه ومن تابعه في علمه سبحانه
بذاته فاعلم انه استدل في الشفا على كون الواجب عز شأنه
عالما بذاته وقد قرره بعض من يلتزم تصحيح كلامه بنظم قياس هكذا
واجب الوجود مجرد عن المادة ومن كل جهة قائم بذاته و
كل مجرد قائم بذاته يجب ان يكون عاقلا لذاته فواجب الوجود
يجب وان يكون عاقلا لذاته واذا كان عاقلا لذاته
فيكون ذاته معقولة اما الصغرى فقد مر بيانها واما الكبرى
فبيانها بعد ما عرفت ان المجرد يمكن ان يصير معقولا وبعد
ان تعرف ان التعقل عبارة عن ادراك الشيء المجرد عن الو
ضع والمقدار وان التعقل لا يستلزم ان يكون بين العاقل
والمعقول مغايرة ذاتية هو ان كل مجرد يمكن ان يصير معقولا
وكل ما يمكن ان يصير كذلك وجب ان يكون له هذا اذا وجد
مجردا ولكل مجرد وجب ان يكون له المعقولية اذا وجد مجردا
اما الصغرى فقد عرفتها واما الكبرى فلان المجرد اذا وجد

مجردا

مجردا فهو اما ان يكون في محل او لا وعلى الاول يجب ان يكون محله
مجردا لما قد عرفت ان الموجود المادي لا يمكن ان يكون محلا للمجرد
فهذا المجرد الذي يوجد محلا للمجرد اما ان يمكن من حيث ذاته ان يعقل الحال
فيه اولا والثاني باطل والا لما كان لبعض المجردات علم بما هو حال
فيه وليس كذلك لعلمنا بكثير من المجردات الحالة في نفوسنا فتعين
الاول فيكون ذلك الامر الحال معقولا بالفعل وهذا يستلزم
ان يمكن لبعض المجردات عاقلية بعض المجردات ثم نقول ان
هذه العاقلية ثابتة لهذا البعض ليست لتشخصه ولا للوازمه
والا لم يمكن لبعض المجردات ان يكون غيره عاقلا ولا لحقيقته
النوعية والا لم يمكن ان يوجد العاقلية لغير افراد هذا النوع مثلا
يكون العاقلية ثابتة لنفوسنا بالقياس الى الامور الحالة فيها
ولا يكون للنفوس المجردة الفلكية بالقياس الى ما يحل فيها فتعين
ان يكون الامر راجعا الى امر غير مخصوص بهذا البعض ونوعه بل
مشترك بينه وبين فرد نوع اخر مما يمكن ان يعقل كالامر
المشترك بين النفوس المجردة الفلكية وبين نفوسنا المجردة

ناطقة والامر المشترك بينهما ليس سوى الجوهرية والتجرد والجوهرية
صفات النفس عاقلة فتبين ان علة ذلك القيام بالنفس صفات
النفس الخ وحدها غير صالحة لان يكون سببا للعاقلية اذ الذات
والاجسام عاقلة لذواتها وكذا التجرد وحده اذ الذات صفات
النفس عاقلة فتبين ان علة ذلك القيام بالنفس والتجرد
فاذن لكل مجرد صلاحية ان يعقل ما هو حال فيه وهذا استلزم
ان يكون كل مجرد حال في شيء معقولا له وان يكون كل مجرد قائم
بذاته صالحا لان يعقل شيئا معقولة وستعرف ان التعقل
لا يستدعي ان يكون المعقول غير العاقل بالذات ونفوسنا
حاصلة عند نفسنا فهي وانا معقولة لذواتنا وهذا استلزم
ان يكون كل مجرد معقولا اما لذاته او لغيره وان يكون كل مجرد
قائم بذاته عاقلا لذاته فقط او لغيره فقد تبين ان كل مجرد
قائم بذاته عاقل لذاته فثبت المطلوب الذي هو كونه عاقلا
بذاته ومعقولا لذاته اقول اذا ثبت ان انه مجرد كل
مجرد عاقل لذاته لان التعقل ليس الا حضور مجرد عند

مجرد ولا يعتبر في المعقول مغايرته للعاقل بالذات بل المغايرة
الاعتبارية كافية تحقيقا لتحقق النسبة المقتضية للطرفين
كان الاستدلال تاما ولا يحتاج الى ضم مقدمة اخرى
اذا علمت هذه فنقول بيان صغرى القياس اثباتا لا يمكن
ان اريد بالمعقولية المعنى اللغوي لكون الشيء معقولا لنفسه
او لغيره بان يقال ان كل مجرد لما كان حاضرا عند نفسه غير
فاقد اياها فهو عاقل لذاته اذ ليس التعقل الا التصور كما مر
لكن على هذا لا حاجة الى الضم في المقدمات فلا بد من بيانه
بطريق اخر ونحن بعد تسليمها وعدم المطالبة بالبيان فنقول لو
اراده بقوله اما ان يمكن من شأنه ان يعقل الحال فيه اذا اراد
من شأن الشخص فيمنعه ولا يثبت دعواه لجواز ان بعض النفوس
تعقل الحال فيها وان اراد النوع فانما ينفعه لو كان هذا المجرد
من نوع النفس الانسانية وعلى التقديرين ففي تفريع قوله
فيكون ذلك الامر الحال معقولا بالفعل على ما تقدم منع ظاهر
ولا يمكن ان يقال ان كل ما هو ممكن لكل مجرد فهو واجب له كما

في وجوب الوجود عز شانه ويعلم كيفية البيان بوجه اكمل
حتى يكون له توجيه ولا يجوز ان يكون بناء الكلام على ان التعقل
لما كان حضور المجرد عند الآخر فبعد ما ثبت الامكان
بحث المعقولية بالبحث لما تقدم ان محل هذا المقدار لا احتياج
الى هذا التقرير الطويل وتجشم التشديد ثم نقول العبد المسكين ان حمل
د احد من الجوهرية وان لم يكن كافيا للتعقل ولكنه يجوز ان يكون الجوهر
شرطا له اذ نقل عن بعض الفلاسفة انهم قالوا انه سبحانه
لا يعقل ذاته وليس الغرض انهم يقولون بهذا الاشتراط بل الغرض رفع
استبعاد المنع ثم لا ادري الفايدة في هذا التطويل اذ يكفي ان يقال
ان النفس الانسانية والمجردة الفلكية يعقلان وهذه العاقلية لا بد
ان يكون لامر مشترك بينهما وهي اما الجوهرية او التجرد مع القيام بالذات
والاول باطل والا ولان تعين الثالث وهذا المعنى متحقق فيه تعالى
ثم ليس في هذا الذي نقلناه بيان حال المجرد اذا لم يكن حالا في مجرد
آخر لكنا فلعل نسخة شرح الشفا لابن عم المحقق الفاضل التي عندنا
سقط منها شيء او اكتفى المستدل بما نقلناه بظهور ما تركناه

بعد

بعد ظهور ما ذكرنا من هذا وقد استدلوا على علمه سبحانه بذاته بدلائل
اخرى والله ولي عصمتي ان يقال الحق ان الكل صحيح ان
من يهب للعقلاء العلم بانفسهم او بغيرهم هو اعلم منهم ومعطي
في كلام سيدنا ومولانا حجة الله تعالى الحق اجمعين
حيث قال عليه السلام تعالى الا الا له
واهب العلم للعلماء اشارة
اليه هذا مم مم مم
مم مم

تابخانه
شوراى ملى

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده و نستعینه و نستغفره و نستهدیه و نصلی علی الهداة الی الله و الادلاء علی مرضات الله لا سیما سیدنا الذی ادرک الاعتراف بالعجز عن الثناء نهایة الثناء و اولاده الاصفیاء الامناء **اما بعد** چنین گوید شکسته خاطر رحیم علیم صدر الدین محمد بن محمد باقر الرضوی که یکی از فضلای صحاب فقیر از خدمت عالیجناب فاضل باذل همام تمام سید اجل فاضل دام ظله استکشاف معضله نموده بود و معظم الیه بجواب آن سرفراز نموده و جناب فاضل جلیل خلیل از اصحاب معظم الیه نیز متصدی جواب شده و مجموع را رساله نموده بودند و چون این حقیر حقیر را بنابر حسن ظن که طریقه کرام است اهل مطالعه و استفاده یافته اند در ضمن دو مکتوب اشعار بر استدعای مطالعه آن فرموده بودند این بمقتضای در مسئله مذکوره عذر بعجز چون اول سید است سابق

الاذ

رساله مبسوطه ترتیب داده که بعد از آن در جواب اشعار بر باب باب عجز اجمال کرده و از تصریح بمواضع تأمل در کلام فاضلین باذلین علامتین باشاره و تعریض اولا اکتفا نموده و ثانیا بر حسب مقتضای وقت و حال بتفصیل مواضع تأمل در کلام عالیجناب سید دام مجده پرداخته و مواضع تأمل در کلام فاضل جلیل را در مرتبه اشاره و تلویح گذاشته و چون احتمال فایده از برای محصلان بود این مجموع را رساله نمود نفع الله سبحانه بها قال الفاضل الجلیل زبدة الفضلاء و النبلاء

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحمد و الصلوة فقد سئل بعض المعاصرین السید السند و الاید المؤید النحریر المتبحر و الاستاد الماهر قدوة السادات و الفضلاء و نخبة الفقهاء و العلماء الاسناد و الملجأ ذی الظل امیر محمد ابراهیم الحسینی متع الله ببقائه فی مسئلة علم القدیم تعالی شأنه سؤالا هذه و الالفاظ المعروض علی السدة السنیة انه قد اشکل علی قصور ما استفاده بعض العلماء الاعلام من بعض

الادلة النقلية مدعيا مطابقتها لشواهد العقل في احاطة الازل
بالزمان كله وكونه باجزائه مشمولا له حاصلا في الازل الى
ابد وان لم يكن حاصلا في الازل لما انه غير متناه في جانب
الابد وتحققه بالتفصيل اي تحقق كان موجب لصحة جريان
التطبيق وغيره من ادلة الامتناع مالا نهاية في الوجود
فان تفضلتم بدفع الاشكال بتصوير درككم ما صدر لم يصدر عن
ذلك من التنبيهات الحسية والخيالية فانه بعيد بعيد عن المطلوب
كل البعد وان كان مشعرا بالاذهان المعتادة بالحس فهو من
فضلكم مامول وان لم تروني اهلا له لكنكم غير مستهين
والسلام عليكم انتهى فكتب له الاستاد دام ظلاله في وبعد
فالمعروض على اخوان الدين وطالبي اليقين ان التفصي عن
هذه المضايق الوعرة والتخلص عن هذه الشكوك المعسرة يتعسر بحسب
فهم القاصر وذهني الفاتر لكنا او ما تم اليه ادام الله تعالى ما
يبدلكم وزاد سعدكم في ان العلم التفصيلي بالاشياء على الوجه
اللائق حاصل له تعالى في الازل ولا يخفى ان شيئا من المعلومات

بوجه من الوجوه مطابقا لقول استادنا المعصومين ع كان ربا
اذ لا مربوب والها اذ لا مالوه وعالما اذ لا معلوم وسميعا
اذ لا مسموع الى غير ذلك من الاخبار الدينية او لا ان العلم ليس
اضافة محضة قال المحقق الطوسي قدس سره في شرح رسالة العلم لا
شك في وجود الاضافة بين العالم والمعلوم والكلام على من يجعلها
نفس العلم ما قرره هذا الفاضل يعني صاحب الرسالة ثم قال
وقد تقرر من هذا البحث امور ثلثة ما به يتعين الذات عالما
والصور الذهنية والاضافة والتحقيق يقتضي ان الصور هي
اما المعلوم ذاتا او ما يقوم مقامه والعالم مقامه اذ لم يتعقل مطابقة
للمعلوم بالحقيقة لم يكن العلم علما وان عقل فقد ادرك ذات
المعلوم التي هي احد المتطابقين منهما كما مع ما يقوم مقامها وان
الاضافة ليست مما يحتاج اليها في نفس العلم او الادراك
بل هي مما يجده العاقل لازما للعلم والادراك بعد تعقلهما
وما يلزم الشيء بعد تعقله غير ذات الشيء ومقوماته فالعلم با
الحقيقة هو الامر الاول وحده لكنه لا يمكن مضافا الى الشيء

من المعلومات اما اذا اضيف الى المعلومات فيكون المراد اما الصور والاضافات وحدها واما الاول مأخوذا مع اعتبار الصور والاضافات فليتحقق هذا انتهى كلامه زيد اكرامه اقول اشار قدس سره الى ما هو التحقيق من ان العلم في حد نفسه لا يكون مضافا الى شيء من المعلومات فان ما به يكون ضبط الشيء محالا وهو القوة العقلية للنفس ليس معتبرا فيه الاضافة الى المعلومات كما في العقل البسيط للنفس ونحن نعتبر الانضمام في العلم بعد تحقق العلم والصورة متعلقا بالمعلوم وتلك الاضافة تعتبر اولا بمعنى مطلق النسبة ثم باعتبار تكرر النسبة في العقل تصير من باب الاضافة بمعنى التكافؤ في اللزوم دون الوجود وثانيا ان الاضافة بين العلم والمعلوم ليست في الخارج بل انما هو بحسب الذهن فقط بمعنى ان الذهن لا يعقل العلم بدون الاضافة لا ان تحققه موقوف على الاضافة فان الاضافة تنحصر بين وجودية وذهنية قال الشيخ في التعليقات المتضايفان قد يتكافآن في اللزوم لا في الوجود فقد يكون الشيئان متضايفين واحدهما معدوم فالاضافة العقلية غير الاضافة الوجودية انتهى فظهر من ذلك ان كون علمنا لا يلزم ان

يكون في حد نفسه من باب المضاف وبعد اعتبار تكرر النسبة حتى يصير مضافا فلا يلزم ان يكون مضايفه الآخر معه في الوجود كما في علمنا بالآتيات يكون بل التكافؤ بينهما انما يكون في وجود اللزوم العقلي بمعنى ان ادراك احدهما لا ينفك عن ادراك الآخر معه لا ان تحقق العلم في الخارج يتوقف على تحقق المعلوم معه وبعبارة اخرى نقول في شأننا ان معنى العلم مع معنى كون الآتيات في زمان مستقبل لا ان تحقق العلم بهذا الكون في الخارج مع هذا الكون في الخارج فان العلم بما هو علم موجود في الحال فكيف يمكن ان يكون مع ما سيوجد اذ لا تكافؤ بين الحال والمستقبل في الوجود وهذا واضح بحمد الله تعالى

وثالثا ان الاضافة الحقيقية ككل المعقولات لا يمكن ان يعرض بوجه الجناب الكبريائي ولا تجري احكامها فيما فوق مرتبة الامكان بل عروضها ولزوم احكامها مختصان بالممكنات فان الاجناس العالية كلها من اقسام الممكن كما هو المقرر والبرهان العقلي عليه على وجه العموم تنزه ذاته تعالى وصفاته الذاتية عن الدخول تحت الاجناس العالية ولا يلزم كون ذاته وصفاته الذاتية نوعا من الجنس

العالي فيلزم التركيب فيه تعالى عن ذلك وايضاً كل هذه المقولات العشرة
من اقسام الماهية التي هي غير الوجود ولا ماهية كلية له تعالى اذ الصفات
الحقيقية التي هي عين الذات والا لزم التركيب المنافي لوجوب الوجود
وورد عن امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه انه قال لا يقال
له ما هو لانه خلق الماهية وعن الرضا عليه السلام في خطبته المشهورة فكل
ما في الخلق لا يوجد في خالقه وكل ما يمكن فيه يمتنع في صانعه
والشواهد الشرعية على ما ذكرناه كثيرة بحمد الله تعالى هذا آخر كلامه
في جواب ذلك السؤال وانا اقول عندي ان الحق الجواب
عن هذا السؤال الثاني كون الزمان باجزائه الماضية والآتية
ومشمولاته الغارة وغير الغارة مجتمعاً في حصول العلم الازلي
عنده تعالى في الازل كما قد قال به قوم زعمهم ان اثبات العلم الازلي
للمبدأ الازلي يتوقف على تمايز المعلومات واجتماعها وحقه
عند العالم وتمايز الاشياء يتوقف على نحو حصول لها ولو
بالوجود الانكشافي الظلي فاذاً يجب اجتماع الزمان واجزائه
ومشمولاته في ازل الآزال عند القديم تعالى شأنه فيمتنع

ذلك

[illegible]

ذلك وهو في حيص وبيص من جهة لزوم غير المتناهي في الامور
المترتبة المجتمعة واثبات الكثرة في مرتبة الاحدية على خلاف
ما اتفق عليه جميع اهل الملل من صدق كان الله ولم يكن معه شيء
ولزوم افتقاره تعالى في الاتصاف بصفة الذاتية وكماله
الذاتي الى وجود ما سواه على خلاف ما يدل عليه الكتاب
والسنة وقول سادتنا المعصومين صلوات الله عليهم عالم
اذ لا معلوم وسميع اذ لا مسموع لان اطلاق نفي الجنس على الكل
مع حصول ثبوت ما له خلاف الظاهر ولا يصدق الا مع تخصيص
النفي ثم ان هذا القول لا يدل عليه نقل ولا يشهد له عقل ولا
هو محتاج في تصحيح ثبوت العلم الازلي اما عدم دلالة النقل فلان
اظهر ما استدل به على هذا المطلب ما ذكره صاحب رسالة الزوراء
في هذا المقام من الكلام القدسي ليس عند ربك صباح ولا مساء وهو
على تقدير صحته فدلالته على نفي ثبوت اجزاء الزمان في الازل
اكثر من دلالته على ثبوتها اذ على راي هذا القائل كل صباح و
مساء فيها مجتمعان عنده تعالى فالحديث على تسليم صحته يمكن ان يكون بمعنى

ان لا حاجة له في نفاذ امره وتكميل ترتيبه الى اصباح ومساء
وانما يحتاج الى تعاقب الصباح والمساء واختلاف الليل والنهار
رعاية مصلحة المربوبين والحكمة في تدريج تربيتهم والا فامره
كلمح البصر او هو اقرب انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون واما دلالة العقل فانما هي مما تقتضي هذا القول لا
امتناعه وذلك لان العقل يحكم بانا اذا فرضنا اجتماع اجزاء
الزمان وشمولها دفعة واحدة في نظر القديم الازلي لزم
ان يكون هناك كل متحرك في زمان ما مسافة معينة حاصلا
فيها دفعة واحدة في جميع اجزاء مسافة حركته فيكون كل متحرك
هناك في نظر القديم الازلي كالشعلة الجوالة في نظرنا جسما
ممتدا اخذا ما لتلك المسافة بامتداده دفعة واحدة فلا
يكون الحركة حركة ولا الزمان زمانا فيكون علم القديم بالكل شا
على خلاف ما هو عليه في نفس الامر ويلزم ايضا منه اجتماع اجسام
المتحركات في مسافة واحدة بازمان متباعدة لان المسافة
المشغولة بحركات اليوم كانت في الازمنة الماضية مشغولة

بحركات غبارنا وكلها على هذا القول في الازل مشغولة دفعة
واحدة بجميع الحركات الواقعة فيها في الازمان المتوالية بل
بجميع اجسام تلك المتحركات الممتدة في حدود الحركات دفعة
واحدة فيكون في كل جادة طريق يتحرك فيها السايرون مثلا في
نظره تعالى في الازل جسم كل من سار فيه وقتا ما ممتدا بين
خلفه وقدامه في جميع حدود تلك المسافة مع كون تلك المسافة
بجميع اجزائها مشغولة بامتداد جسم هذا السائر الاخر وكذا
جميع من سار فيه في اول خلق الارض الى وقت فنائها
الى غير ذلك من المفاسد التي لا تحصى ولا تعد ولئن التزم كل
تلك المستحيلات انما تصحح بهذا الخيال علم القديم تعالى شانه
بالموجودات في اجزاء الزمان واما علمه بالممكنات الغير
الموجودة والممتنعات المستحيلة الوجود فلا يمكن ان تصحح بمثل
هذا الخيال اصلا فلا بد من تجشم طريق اخر لتصحيح علمه بها ولعل
ذلك الطريق بعد تصوره يمكن تصحيح العلم بالموجودات في
اجزاء الزمان ايضا هذا واما بيان عدم احتياج تصحيح

العلم بالموجودات الى هذا الخيال فلان العلم اذا كان بحصول
تفاصيل المعلومات عند القديم في الازل لكان لتلك
المعلومات وجود ظلي وتمايز في الازل فهذا الوجود
الظلي والتمايز العلمي لا يخلو حاله من وجهين اما ان يحصل هذا
الوجود والتمايز للمعلومات بتاثير من العالم بمعنى ان المعلومات
في انفسها ليس لها تمايز علمي ولا وجود ظلي انما يحصل لها هذا
الوجود والتمايز بتوجه العالم والتفاته فلو فرضنا رفع هذا
التوجه والالتفات لانقطع التمايز والوجود العلمي والمعلومات
راسا ام لا بل المعلومات في انفسها مع قطع النظر عن توجه
العالم والتفاته اليها موجودة بذلك الوجود الظلي ومتمايزة
بذلك التمايز العلمي وانما يحصل علم العالم بمجرد التفات العالم
وتوجهه الى ذلك الوجود الظلي العلمي والتمايز الثابت
الوجود فحينئذ يلزم ثبوت المعدومات وتعدد القدماء
واحتياج الواجب في صفة ذاته وكمال وجوده الى غيره
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وعلى الاول انتقل الكلام الى

السؤال

السؤال عن حال القديم المؤثر حينما تاثير في المعلومات قبل هذا التاثير
هل هو عالم بهذه المعلومات المتميزات بالقوة التي ليس لها عند
العالم في تلك المرتبة وجود علمي ايضا ام لا بل انما يؤثر في هذا
التاثير من غير علم ثم بعد وقوع هذا التاثير وحصول تمايز المعلومات
عنده يحصل له العلم بها والثاني باطل لان حاصل اظلال المعلومات
بالتوجه والالتفات اليها اذ لم يكن عالما بموضع الالتفات
قبل الالتفات فكيف يلتفت اليه ثم بعد الالتفات
الى ما لم يكن معلوما كيف يعلم انه ما حصل ظله بالالتفات
هو الذي كان مقصودة الالتفات اليه ثم كيف يجوز
احد ان يكون علم القديم تعالى شانه حاصلا بفعله وفعله حاصلا
لا بعلمه وفي هذا محذور لا يخفى فتعين الاول وهو
ان يكون تمايز الاشياء عنده قبل وجودات عيانها حاصلا
بتاثيره المسبوق بعلمه وحينئذ ينتقل الكلام الى هذا العلم السابق
اهو حاصل له تعالى شانه بتمايز سابق قبل هذا التمايز ام
لا بل بوجودات ذات مقتدر على التميزات اراده فعلا

لدور أو نقل الكلام إليه حتى يدور أو يتسلسل أو يؤول إلى الاختيار
الشق الثاني وعلى الثاني يثبت ما أردناه وهو تحقق العلم
مع عدم تمييز المعلوم عند العالم بمجرد وجود ذات مقتدرة على التمييز
إذا أراد بالقدرة الذاتية غير مستعان بالغير ففي هذا المعنى العلم
من القدرة كما أن السمع والبصر شعبتان من العلم والعلم المؤثر بالفعل
في تمييز المعلومات وإيجادها ظلالها كالقدرة المؤثرة بالفعل في
إنشاء أعيان الحوادث وصفات وجوداتها في أن اتصاف
الذات بكل ذلك إنما هو حادث حين وجود متعلقاتها بعد ما كان
متصفا بنقائضها فليس القدرة والعلم بهذا المعنى من صفات
فعل القديم لا من صفات ذاته ومعنى القدرة الذاتية كون
الذات في حيثية ذاته بحيث إذا أراد إيجاد شيء أمكنه من غير
استعانة ومظاهرة وإن لم يوصف بالقدرة على شيء قط وكذا العلم
الذاتي إنما هو كون الذات بحيث إذا أراد تمييز شيء بابتداء
وجوده ظهر له إمكانه بذاته من غير مظاهرة قوة واستعانة من غيره
وهذه الحيثية ثابتة بالفعل للذات الأزلي بالنسبة إلى كل

الأشياء التمييز بالقوة وإن لم يميزه بعد ذلك أصلا فصفتا
القدرة والعلم بهذا المعنى مستكنتان في حقيقة ذات موصوفهما
مستهلكتان للأمور الانتزاعية في شيء انتزعتا منها فلذلك كانتا من
صفات الذات لثبوت معانيهما للذات ما دام الذات و
امتناع اتصاف الذات بأضدادها وإطلاق اشتراك لفظ القدرة
والعلم بين هذه الصفة التي هي عين موصوفها وبين القدرة المؤثرة
بالفعل في إنشاء أعيان الحوادث والعلم والتمييز المؤثر بالفعل في تمييز
ظلال الأشياء كاشتراك لفظ الشمس بين القرص وضوئه لحسبان
تبيين الفرق حتى لا يقع الاشتباه فإن قوما من الجدد ما نفوا العلم في
الأزل وأخرجوه عن صفات الذات بناء على توهم انحصار معناه
في الثاني كما يظهر من مكاتبة أيوب بن نوح كما رواه في الكافي
قال كتب إلى أبي الحسن صلوات الله عليه يسأله عن الله عز وجل أكان
يعلم الأشياء قبل أن خلق الأشياء وكونها أو لم يعلم ذلك
حتى خلقها وأراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عند ما خلق وما كون
عند ما كون فوقع بخطه لم يزل الله تعالى عالما بالأشياء قبل أن

يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء ومثله بكتاب
جعفر بن محمد بن حمزة قال كتبت الى الرجل صلوات الله عليه
ان مواليك اختلفوا في العلم فقال بعضهم لم يزل الله عالما
قبل فعل الأشياء وقال بعضهم لا نقول لم يزل الله عالما
لان معنى يعلم يفعل فان اثبتنا العلم فقد اثبتنا معه في الازل شيئا
فان رأيت جعلني الله فداك ان تعلمني من ذلك ما أقف
عليه ولا اجوزه فكتب بخطه صلوات الله عليه لم يزل الله
عالما تبارك وتعالى ذكره وحاصل جوابه صلوات الله عليه
ان العلم الازلي لا جهة يدل عليه بصيغة علم ويعلم الا مجازا
فانهما حقيقتان في تأثير العلم الازلي لا في ذاته ومبدئه
انما يدل عليه بلفظ عالم على صيغة اسم الفاعل لان اسم
الفاعل قد يطلق حقيقة على مبدأ التأثير مع قطع النظر عن
فعلية تأثيره فهو في الأزل عالم وليس معه هناك مصداق
علم ويعلم لعدم مصداق معلوم فان مصداقات هذه الالفاظ
حوادث لا يجوز ثبوتها في الأزل واما صفات [illegible]

الأزلي

الأزلي واما معقولات الذات شأنه فلا حدوث علم ويعلم تقتضي
نفي العالمية الأزلية ولا قدم العلم الأزلي يقتضي نفي حدوث
علم ويعلم كما قال [illegible] فروينا والاوليات والاحاديث
الدالة عليه كما لا يخفى ثم يجب ان يتبين في هذا المقام ان صفات
فعلنا كالعلم من صفات ذاتنا اي قدرتنا مثلا بحسب حال التأثير
الكاملة فيها قبل حال التأثير وذلك لان تلك الصفة غير حاصلة لنا
من قبل ذواتنا لقصورها بل انما نستعيرها من مبدأ خارج عنا
فالحاصل لذاتنا قبل الفعل انما هو استحقاق تلك الاستعارة
من الغير واما حصول تلك القوة بالفعل ولو استعارة
فانما هو في زمان الفعل لا قبله فلذلك تتعين صفة الفعل عندنا
اشد قوة وكمال وجود من صفة الذات واما في القديم تعالى
شانه فلا يحصل له صفة الفعل الا من اثر صفة ذاته فيكون
الامر فيه تعالى بالعكس اي تتعين صفة ذاته اكمل واقوى من صفات
فعله فلذلك يحصل فينا الاستكمال بافعالنا دونه تعالى شانه
فبذلك التحقيق يستبان للعقلاء ان العلم الذاتي للقديم اي

تميزه الذاتي المتقدم على تمايز المتمايزات بالقوة لا يمكن خفى ظهور
واقتضى احاطة من علمه بها الحادث لكان التمييز بالفعل للمتمايزات
بالفعل لان صفة الذات هناك اشد واقوى من صفة
الفعل واستبعاد الوهم لهذا الحكم انما هو ناش من مقايسة
الغايب على الشاهد وقد علمت ان الحكم في كل منهما على عكس الآخر
فهذا فقد اتضح ان علمه الذاتي ارفع من تميزه لكل شئ الذي هو
عين ذاته المحيط لكل ما يمكن ان يتعلق به التميز بالفعل سواء كان
موجوداً او معدوماً ممكناً او ممتنعاً جزئياً او كلياً عاماً او
خاصاً مجملاً او مفصلاً محكوماً محكياً او محكياً بها اي متواطياً او
مشككاً مفرداً او مركباً ناقصاً او تاماً انشاءً او خبراً
صادقاً او كاذباً الى غير ذلك من اقسام المعاني احاطة
اعلى وارفع من مرتبة الاجمال والتفصيل فلا يصح ان يكون علمه هذا
اجمالياً ولا تفصيلياً وذلك لان العلم الاجمالي يقتضي وجود
المجمل المعلوم كما ان التفصيلي يقتضي وجود المفصلة وليس في مرتبة
ذات العالم الازلي عين ولا اثر من المعلوم لا مجملاً ولا مفصلاً

اذا قلنا بالتوحيد نعم لو قال احد بترتب الوجودية من فرق
الصوفية من كون المعلولات الحادثة متفرعة على حاصل وجود الاله
مطلق الله ولا حاصل من تطوره باطوار المعلولات امكن
له ان يقول حضور ذات الحق في الازل عنده حضوراً
اجمالياً لجميع معلولاته فيكون علمه بذاته علماً اجمالياً بجميع معلولاته لان
العلة عنده هو الذي بعد التفصيل بمنزلة العرض والعيني لوجود معلولاته
وهذا مما لا يجترئ القول به موحد الا من لا يبالي من الالحاد
في دينه واما من سلك طريق الحق بالتادب باداب الشريعة
وعود سمعه ولسانه على التفقه بتعبيرات الكتاب والسنة فلا
يجوز له ان يقول وجود الفاعل في الازل وجود اجمالي للمعلول
وحضور ذاته في الازل بمنزلة حضور مجمل المعلولات
اذ الشي لا يوجد مجملاً الا بمادته ولا مفصلاً الا بصورته
واما الفاعل فهو مبدء مباين بالذات للذات المعلول
فلا يجوز ان يحمل اسم الشي على فاعله لا على سبيل الاجمال
ولا على سبيل التفصيل فلا يكون العلم بالفاعل بذاته علماً بالمعلولات

وذلك آخر ما اردناه ايراده في جواب هذا السؤال
والحمد لله على كل حال والصلوة على النبي واله افضل نبي و
خير آل وقد كان هذا في شهر جمادى الاولى من شهور
سنة ١٢٤٧ وكتب الكاتب في ١٩ شهر
شعبان المعظم في سنة الف
و مائتين و ستين بعد
الهجرة النبوية صلوات
الله وسلامه عليه
وآله

و~~[illegible]~~ نقله في اوراق المحمودة وبعد [illegible]
[illegible] ايدي [illegible] والحمد [illegible]
واصلي [illegible] في [illegible] ١٢٥٢

في الفرق بين الحد والمحدود وما يتعلق به اعلم ان
الحد التام هو القول المؤلف من الجنس والفصل القريبين المفيد
لمعرفة كنه الشيء تفصيلاً بعد ما علم اجمالاً فالبسيط الحقيقي اي الذي
لا جزء له ذهناً وخارجاً لا يحد اذ لا جنس ولا فصل له فلا حد له وكذا
لا يمكن تحديد المجهول المطلق لان طلبه محال ولا بد من المغايرة بين
الحد والمحدود لامتناع اتحاد الكاسب والمكتسب ومع ذلك لا بد
من اتحادهما لان حقيقة الشيء المركب ليس الا جنسه وفصله القريبين
فهنا ثلث الاول في طريق معرفة البسيط المطلق فنقول ان
البسيط المطلق كالاجناس العالية ان كان نظرياً فكسبت حقيقته
بالرسم اي الخاصة منفردة او مع غيرها على التفصيل المقرر في المنطق
فان قلنا بان المتصور بالوجه معلوم بالذات على ما هو رأي المشا
فرين يكون حقيقة البسيط متمثلة في ذهن بالوجه وان قلنا بان المعلوم
بالذات هو الصورة الذهنية او ما في الخارج قال السيد في
شرح المواقف يجوز ان يكون من الحرض ما تصوره موجب لتصور
كنه الحقيقة اقول المعقول بان البسيط النظري يعلم حقيقته عند

ما تصور بالوجه دون المركب كما لو قلنا به فيه ايضا لا
يكون حينئذ فرق بين تعريفه بالرسم وتعريفه بالحد التام و
التزامه مشكل والظاهر ان مقصوده ان استيفاء بعض الخواص
يوجب للنفس استعدادا لفيضان الحقيقة عليها وقيل ان مقصوده
ان الحقيقة حاصلة في الذهن في ضمن الوجه حتى ان هذا
الحصول ان كان حصولا قويا كان الرسم في المركب مفيدا
لما يفيده الحد بعينه وان كان ضعيفا فلا يفيد الحقيقة كما يفيده
الحد بل يفيد التصور بالوجه ويمكن ان يقال ان المركب لما كان
تصوره بالصورة الوحدة فلا يفيد الحقيقة والصور
المتعددة كان الحاصل منه في ضمن الوجه عند تعريفه با
الرسم هو الاول والحاصل منه عند التحديد هو الثاني فافترق
التعريفان وتحقق الحصولان اما البسيط فلا يحصل في
الذهن الا بوجه واحد فلا يتصور فيه اجمال وتفصيل
وقوة وضعف الا ان قلنا بان المتصور بالوجه معلوم با

بالوجه

بالوجه معلوم بالعرض والمجاز فلا بد من القول بان الخاصة
معدة للنفس حتى يفيض عليها صورة
البسيط من المبدأ الفياض

فقد فرغ من الرسالة المنسوبة
لصاحب الرسالة
المسطورة
اولا

بسم الله الرحمن الرحيم ۔ الحمد لله

سبحان من تنزه عن الفحشاء ولا يجري في ملكه الا ما يشاء
والصلوة على صاحب الشريعة البيضاء وآله مصابيح الدجى
ايها الخائض في لجج البحر العميق بقوة الايمان
والتحقيق ان مسألة القدر في الافعال من الغوامض التي
تحيرت فيها الافهام واضطربت فيها آراء الانام وليس
لاحد رخصة في فتح اسرارها بالكلام لكن [illegible]
فيها على اهل الاسلام ثم اشير الى لمعة يسيرة من طريق اهل السنة
فنقول ذهبت [illegible] الى ان الله اوجد للعباد
قدرة على بعض الافعال وفوض اليهم الاختيار فهم مستقلون
بالايجاد [illegible] مشيتهم وخلق قدرتهم وزعموا انه اراد
منهم الايمان والطاعة وكره منهم الكفر والمعصية قالوا

ولعل [illegible] بمشيتها
لا يظهر [illegible] لو وجد [illegible]
فانه [illegible] التكليف والوعد والوعيد [illegible]
ولا [illegible] الثواب والعقاب [illegible]
استخفاف [illegible]
[illegible]
والعاصي [illegible]
ومن [illegible] شفعاء عند الله [illegible]
ومن جعل الاصنام [illegible] في سلطنة [illegible]
ملك الملوك [illegible]
فيه وذلك [illegible] كبيرا [illegible]
عن ذلك علوا كبيرا [illegible]
في الوجود [illegible] تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] الافعال [illegible]
في [illegible]
منه [illegible]

لها في الوجود [illegible]
من تأثير [illegible] الاسباب و
عادة جرت سنة [illegible] الاسباب
عادة بان يوجد تلك الاسباب
ثم يوجد عقبها مسببات [illegible] وكلها صادرة منه
[illegible] بعضها مع بعض [illegible] بعضها مع
[illegible] فليس لها [illegible]
[illegible] ولقد [illegible] ان [illegible] قضاياه [illegible]
[illegible] العقل [illegible]
[illegible] الدليل [illegible] عقلا [illegible]
[illegible]
[illegible] القوم [illegible]
[illegible] الوجود [illegible]

الا بعد وجود
او وكالعرض [illegible] الا بعد وجود الجرم
لا يوجد الا بعد وجود [illegible] بعد [illegible]
وكالتركيب [illegible] الكمال [illegible]
فقد [illegible] تعالى في غاية [illegible]
[illegible]
وبعضها [illegible]
[illegible]
[illegible] بارادة

[illegible] ارادة

[illegible] فقال [illegible]

القطع [illegible] القطع [illegible]

[illegible] الفرق [illegible]

[illegible] الدين ولكن [illegible]

[illegible] حقائق [illegible]

في المرتبة الثالثة [illegible] الصفات

[illegible] الصفات [illegible]

[illegible] بالافعال [illegible] لجميع [illegible]

في العلم ان الوجود [illegible] الذات [illegible]

[illegible] الفنا في الذات ووحدة [illegible]

[illegible] حقيقة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فقال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قال الامام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الوجود [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ترتيب [illegible]

ثم [illegible] الخبر [illegible] صحيح الكلام [illegible]

الاصل [illegible] كلام [illegible] المراد [illegible]

الاتباع [illegible] المراد [illegible]

والبعد الوارد [illegible]

ولا [illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible] سبب [illegible]

في الحرارة [illegible]

[illegible] الاصل [illegible] الوجود [illegible]

[illegible] الوجود [illegible]

وكذا [illegible] تعالى [illegible]

[illegible] الوجود [illegible]

[illegible]

بالقوة

الطبع

لم [illegible] بعينه [illegible] بعضها كل في حيزه [illegible]

كما كان [illegible] ان التحقيق ان [illegible] بعضها [illegible] صورة [illegible] الى [illegible] فلك

[illegible] فان التحقيق [illegible] وجه [illegible] بسيطة [illegible] الاخص

لهذه الكيفيات [illegible] وجه النقص [illegible] كالمعتدل [illegible] صورة [illegible]

[illegible] ان [illegible] الكيفيات [illegible] بسيط وليس [illegible] ذاتا [illegible]

[illegible] ورده [illegible] بسيط [illegible] صورة [illegible] النفس [illegible]

[illegible] الجميع [illegible] صورة [illegible] النفس [illegible]

[illegible]

فانه

[illegible] عالم [illegible]

فان [illegible] وان [illegible]

وان في علوه [illegible] النفس [illegible]

[illegible] الافراد [illegible] الذات [illegible]

ان اراد [illegible] بعضها [illegible] فان حق [illegible] النفس [illegible]

الامر [illegible] النفس [illegible] فان التخصيص [illegible] القوة [illegible] السمع [illegible]

الصادرة [illegible] فقد عرف [illegible] السامع [illegible] النفس [illegible]

[illegible]

[illegible]

النفس بعضها [illegible] بسيط [illegible]

عنها بحضرة [illegible]

[illegible] قوة [illegible]

[illegible] النفس [illegible]

الرجل [illegible]

[illegible] النفس [illegible]

[illegible] النفس [illegible] ارادة [illegible]

[illegible] النفس [illegible] ارادة [illegible]

[illegible] النفس [illegible]

[illegible]

وحيلتي لقول الحق عليهم بدعوة الحق رب لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا ولكل فئة شاربون
وعما شكرهم شاكرون وكل حزب بما لديهم فرحون و
يابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون وانا تم
تحرير الرسالة بعون الله الملك الوهاب وفرغ
الكاتب ابن محمد التبريزى
في بلدة اصفهان في شهر
رمضان في سنة ١٢٦١
بحول الله و
قوته

كتابخانه مجلس شوراى ملى

خلق را تقلیدشان بر باد داد
صد هزار لعنت بر تقلید باد

فائدة شريفة

المستحيل
[illegible] فانه المستحيل
اثبت ابو هاشم علم الله بمعلوم له كالعالم بانه المستحيل [illegible]
بشيء واعتبره علم له بمعلوم [illegible] وهو [illegible] ان
[illegible] والمعلوم [illegible] [illegible] ما قال في [illegible]
على [illegible] علم الله بمعلوم [illegible] [illegible] [illegible]
المستحيل [illegible] الصورة في [illegible] [illegible] الذي [illegible]
[illegible] [illegible] او [illegible] [illegible] الا [illegible] [illegible]
اما على سبيل [illegible] ويقال الان [illegible] [illegible]
بين الوجود والعدم [illegible] [illegible] [illegible] النفى
والاساس وبانه [illegible] [illegible] على سبيل [illegible] اجتماع
[illegible] العلم [illegible] انه [illegible] [illegible] الباري
بانه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
الوجود [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
فقد [illegible] المستحيل اجتماع الوجود والعدم [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
الباري [illegible] [illegible]
[illegible]

بحمد الله کتابها در خانه مانده است
سی و پنجاه جلد است

تاریخ ثبت
۱۳۷۴

۶۶۱۹

کتابخانه مجلس شورای ملی

کتاب مجموعه رسائل سید صدرالدین

مؤلف

موضوع

شماره قفسه ۵۲۰۱ ~~۶۶۱۹~~

شماره ثبت کتاب ۶۶۶۸۵

خطی «فهرست شده»
۵۲۰۱